

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

MINISTÈRE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

ⵓⵎⵓⵏⵉⵏⵉⵙⵉⵎⵉⵏⵉⵙⵉⵔ ⵏ ⵏⵉⵙⵉⵎⵉⵏⵉⵙⵉⵔ ⵏ ⵏⵉⵙⵉⵎⵉⵏⵉⵙⵉⵔ

ⵏⵉⵙⵉⵎⵉⵏⵉⵙⵉⵔ ⵏ ⵏⵉⵙⵉⵎⵉⵏⵉⵙⵉⵔ ⵏ ⵏⵉⵙⵉⵎⵉⵏⵉⵙⵉⵔ

UNIVERSITÉ MOULOUD MAMMARI DE TIZI-OUZOU

FACULTÉ DES LETTRES ET DES LANGUES

Département de Langue et littérature Arabes



جامعة مولود معمري - تيزي وزو

كلية الآداب واللغات

قسم اللّغة العربية وآدابها

رقم الترتيب.....

الرقم التسلسلي.....

مذكرة تخرّج لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي

الفرع: أدب جزائري

التخصص: أدب جزائري

عنوان المذكرة

البنية السردية في رواية "قبل البدء حتى..."

لمحمد بورحلة

إشراف الأستاذة:

رافيل فريزة

إعداد الطالبة:

لعواري صونية

لجنة المناقشة:

أ/ نوار ولد أحمد، أستاذة محاضرة "ب"، جامعة مولود معمري تيزي وزو.....رئيسا.

أ/ فريزة رافيل، أستاذة محاضرة "ب"، جامعة مولود معمري تيزي وزو.....مشرفا ومقررا.

أ/ لعقريب نعيمة، أستاذة مساعدة "أ"، جامعة مولود معمري تيزي وزو.....ممتحنًا.

السنة الجامعية: 2019/2018



كلمة شكر

أشكر الله سبحانه وتعالى، ابتداءً، واعترافاً بالفضل

أتوجّه بالشكر الخالص إلى الأستاذة الفاضلة الدكتورة فريزة رافيل،

التي أشرفت على هذا العمل وتبعتني فيه بالنصائح والإرشادات، و أخذت بيدي أثناء

إنجاز هذا العمل خطوة بخطوة إلى أن تم واكتمل.

كما لا يفوتني في هذا المقام أن أشكر كل من وقف إلى جانبي وساعدني في إنجاز

هذا العمل.

وإلى لجنة المناقشة التي ستتّوج عملي بالتقييم والنصح.

إهداء

أهدي هذا العمل إلى روح والدي، رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى،

إلى أمي أطال الله في عمرها

إلى إخوتي وأخواتي

إلى كل من مدّ لي يد العون

صونية

مقدمة

تمثل الرواية أقدر الأجناس الأدبية التي فرضت نفسها على الساحة النقدية والأدبية مشكلة بذلك حضورا بارزا ومتنوعا في الأشكال الأدبية السردية، لما تقدمه من أشكال معرفية وجمالية استقطبت اهتمام القراء على اختلاف مستوياتهم الثقافية والمعرفية والإيديولوجية، كونها كذلك الجنس الأدبي الأكثر تعبيرا عن الواقع المعيش، وهذا ما جعلها مجالا خصبا في الدراسات السردية.

شهدت الرواية الجزائرية كغيرها من الروايات العربية شهدت تطورات، وأفادت منها إذ ظهر روائيون من البراعة السردية المصورة لحال الناس، باستعمالهم لأساليب متميزة، وانفراد كل روائي بأسلوبه وخطابه، ومن هؤلاء نجد الروائي "محمد بورحلة" الذي قدم لنا تناقضات المجتمع وتغييراته ومآسي الجزائر في حقباتها السياسية، ولهذا انصب اهتمامنا على دراسة إحدى أعماله الروائية واخترنا رواية "قبل البدء حتى..." لما تزخر عليه من آليات سردية متنوعة في إيصال الأفكار والبوح بالأحاسيس.

ومن هنا كان موضوع بحثنا موسوما بالبنية السردية في رواية "قبل البدء حتى..." لمحمد بورحلة، وقد حاولنا من خلاله الإجابة عن الإشكالية الآتية:

ماهي أهم الآليات السردية التي وظفتها رواية "قبل البدء حتى..." ؟

وتتفرع منها مجموعة من الإشكاليات منها:

ماهو مفهوم السرد؟ و فيما تتمثل أنواعه؟ و كيف تتجلى الشخصيات وماهي أهم

خصوصيات الزمن والمكان في الرواية؟

وقد جاء اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب ذاتية وهي: الرغبة والفضول للإطلاع على

أدب "محمد بورحلة" الذي يتميز بلغته الراقية، ودوافع موضوعية تتمثل في معرفة مدى تطور الرواية الجزائرية، واستخلاص مدى انسجام البنية السردية في مضمون النص.

ولعرض البحث قمنا بتقسيمه إلفصلين، وخاتمة، وملحق، فتناولنا في الفصل الأول الذي

عنوانه ب: **السرد وأبعاد الشخصية الروائية**، وبدوره قسمناه إلي بحثين، فالمبحث الأول كان

الولوج فيه عبر ضبط المصطلحات السردية، و ذلك انطلاقاً من أنّ مسألة ضبط المصطلحات هي أهم عملية في السيطرة على أدوات المنهج، فتطرقنا فيه إلى مفهوم السرد، وأنواع السرد، وأنواع السارد، أما المبحث الثاني فجاء تحت عنوان "بنية الشخصيات"، حيث تطرقنا فيه إلى مفهوم الشخصية، تصنيف الشخصية، أنواع الشخصية في الرواية.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان "اشتغالبنية الزمن والمكان"، وبدوره ينقسم إلى مبحثين، فالمبحث الأول بعنوان "السرد واختراق الزمن"، أما المبحث الثاني جاء بعنوان "تجلي بنية المكان"، من خلال البحث في عن الزمن واكتشاف بنية الزمن عبر استرجاعاتها واستباقاتها، فالتقي الماضي والحاضر والمستقبل كدائرة زمنية تتداخل فيها المفارقات ليضعنا أمام الجماليات المكانية، إضافة إلى الكشف عن بنية المكان الروائي من خلال مفهومه وأهميته ورصد للأماكن المغلقة والمفتوحة في الرواية، وختمنا هذه الدراسة بخاتمة ألمنا فيها بأهم النتائج المتوصل إليها.

واعتمدنا في تحليلنا على إجراءات المنهج البنوي في تحديد البنيات الخطابية للبحث عن طبيعة البنية السردية عند "محمد بورحلة"، واكتشاف بنياته المختلفة وإبراز عناصره الأكثر تأثيراً في البنية الفنية برؤاها وأبعادها الدلالية.

وإثراء دراستنا اعتمدنا مجموعة من المراجع التي تخدم موضوع بحثنا، منها ما هو مترجم ككتاب "خطاب الحكاية" لـ"جيرار جنيت" ومع المراجع العربية النقدية ككتاب "بنية النص السردية" لـ"حميد لحداني" و"بنية الشكل الروائي" لـ"حسن بحراوي" و"سيزا قاسم" في كتابها "بناء الرواية".

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم بعميق الشكر والامتنان إلى أستاذتي الفاضلة "فريزة رافيل" فلها مني فائق الاحترام والتقدير، وأتمني أن أكون قد وفيت لتوجيهاتها، وأتقدم بالشكر إلى أستاذتي أعضاء اللجنة الموقرة الذين تفضلوا بقراءة البحث وتصويبه، وإلى كل من أمدني بيد العون من قريب أو بعيد دون استثناء.

الفصل الأول:

السرد وأبعاد الشخصية الروائية

المبحث الأول: مفاهيم مصطلحية:

1- مفهوم البنية

2- مفهوم السرد

3- أنواع السرد

4- أنواع السارد

المبحث الثاني: بنية الشخصيات

تمهيد

1- مفهوم الشخصية

2- تصنيف الشخصية

3- أنواع الشخصية في الرواية

المبحث الأول: مفاهيم مصطلحية:

إنّ تحديد المصطلحات أمر هام في مجال البحث العلمي، لأنه "الوسيلة التي نستطيع من خلالها الوصول إلى تحديد دقيق للمفاهيم التي نناقشها ومن ثم الوصول إلى درجة أدق من درجات الفهم، وهو في الوقت نفسه وسيلة لرصد التطور الداخلي في فرع من فروع المعرفة والمصطلحات."¹ وكان هذا دافعا لتقديم أبرز المصطلحات الخاصة بالسرد والبنية السردية.

1- مفهوم البنية:

إنّ أول ظهور لهذا الاصطلاح كان مع الشكلانيين الروس (FORMALISTERUSSE) أثناء بحثهم عن كيفية تحليل القوانين البنائية للغة والأدب²، حيث كان توجههم منصبا نحو العناصر الداخلية المكونة للعمل الأدبي

كما كان "تينيا نوف" (TINYANOVE) أول من استخدم لفظة "بنية" في العشرينات من القرن الماضي وبعده جاء "رومان جاكبسون" (ROMAN.OSSIPOVITCH.JAKOBSON) الذي استخدم كلمة بنيوية عام 1929م.³

فالبنية ليست مفهوما، أو امتدادا لجملة من المفاهيم الموزعة على حقوق معرفية مختلفة، لعل أهمها مفهوم "المجموعة" في الرياضيات الذي يراه "جان بياجي" أقدم بنية عرفت ودرست مفهوم "الشكل" في السيكولوجيا الجشططية بينما تبقى اللسانيات الحديثة ومعها النقد البنيوي في اصطناعها لهذا المفهوم مدينة لدى فرديناند دي سوسير (FERDINAND

¹ أحمد درويش، دراسة الأسلوب بين المعاصر والتراث، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، ص 15.

² ينظر: يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسوية إلى الألسنية، إصدارات رابطة إبداعات الثقافة، الجزائر، د ط، 2002، ص 118.

³ ينظر: عبد العزيز حمودة، المراية المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، د ط، 1978، ص 163.

DESSAUSSURE) الذي كان يعبر عن ذلك بمصطلح النسق أو النظام، الذي سماه خلفه بنية.¹ فالبنية إذن تغدو "منظومة من علاقات وقواعد تركيب ومبادلة تربط بين مختلف حدود المجموعة الواحدة حيث تعين هذه العلاقات وهذه القواعد معنى كل عنصر من العناصر، وقد حصر جان بياجي JEAN PIAGET خصائصها في ثلاثة عناصر هي:

1-الكلية:(LA TOTALITE)التي تحيل إلى التماسك الداخلي للعناصر التي ينظمها النسق.

2-التحولات:(LES TRANSFORMATION) التي تفيد أن البنية نظام من التحولات لا يعرف الثبات.

3-الضبط الذاتي: (L'AUTOREGLAGE)الذي يتكفل بوقاية البنية وحفظها حفظا ذاتيا ينطلق من داخل البنية ذاتها، لا من خارج حدودها.²

لا يكتسب الجزء قيمته إلا من داخل البنية الكلية، كما تعمل هذه البنية على خلق بنى جديدة لا تخرج عن قواعدها، وهذا ما يكشف مدى قدرتها على التحكم في ذاتها ومن داخلها دون مساعدة العوامل الخارجية من جهة، وتميزها عن باقي العناصر الأخرى من جهة أخرى.

ومع أن مصطلح البنية جاء متقدما فهو لا يحمل معنا لوحده، بل يكتسب معناه ضمن البنيويةSTRUCTURALISME التي ظهرت"كمنهج نقدي داخلي يقارب النصوص مقارنة آنية محايدة، تمثل النص بنية لغوية متعاقبة ووجودا كليا قائما بذاته، مستقلا عن غيره."³

¹ ينظر: يوسف وغليسي، مرجع سابق، ص 15،16.

² يوسف وغليسي، البنية والبنيوية في المعاجم والدراسات الأدبية و اللسانية العربية(بحث في النسبة اللغوية والاصطلاح النقدي)، الدراسات اللغوية، مجلة عملية لغوية متخصصة ومحكمة. العدد 6، 2010، ص 17.

³ المرجع نفسه، ص 12

تكمّن مهمة الناقد البنيوي في النظر إلى النص كبنية لغوية مكتفية ومنغلقة على ذاتها فالنص إذن أصبح مستقلاً ومنعزلاً عن شتى السياقات الخارجية بما فيها مؤلفه، وعلى حدّ تعبير رولاند بارت ROLANDBARTH "نظرية موت المؤلف التي تكتفي بتفسير النص تفسيراً داخلياً وصفيّاً من خلال العناية بالشكل كنظام مكتفي بذاته حسب الشكلايين الروس"¹

يمكن البحث في النص والنظر إليه بوصفه وتفسير شكله بعيداً عن العالم الخارجي والبحث والتقصي على مدلالاته ومعانيه التي تتضمنها الدوال، فالباحث البنيوي يبحث عن أدبية الأدب وذلك بتحديد الخصائص والسمات التي يتميز بها نص عن غيره من النصوص الأخرى.

جاءت "البنية الشكلية كرد فعل على الدراسات الاجتماعية والإيديولوجية التي ركزت على علاقة الأدب بالواقع، مثل "البنوية التكوينية" التي تأسست على يد مجموعة من النقاد ومن بينهم لوسيان غولدمان LUCIEN GOLDMANN الذي قام بربط النص الأدبي بالظروف الخارجية التي أوجدته، في إطار مفاهيم وضعتها البنيوية التكوينية لدراسة العمل الأدبي كمفهومي " الفهم " COMPREHENSION و"الشرح" EXPLICATION حيث يتناول الفهم ببنية النص في ذاته، في حين يقوم الشرح بوضع هذه البنية ضمن بنية أكبر هي البنية الاجتماعية."² ولم تدرس البنيوية التكوينية النص كبنية مستقلة.

2- مفهوم السرد:

أ- السرد لغة: "السرد جمعه: سرود وهو من الفعل سرد. والسرد: اسم جامع للذرع ونحوها من عمل الخلق ويسمى سرداً، لأنه يسرد فيثقب كل طرف حلقة بمسار. فذلك

¹ ينظر: يوسف وغليسي ، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية ، ص120.

² ينظر : المرجع نفسه، ص 121.

الحلقالمسرد.¹ يقول الله عز وجل: { أن أعمالسابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا }²، أي لا تجعل المسمار غليظا والثقب دقيقا فينصم ولا تجعله واسعا فينخلع. والسرد في اللغة مقدمة شيء على شيء آخر، وتأتي به متسما بعضه في أثر بعض متتابعا.

فنقول: - سرّد القرآن: تابع قراءته في حذر.

- سرد الصوم: ولاءه وتابعه.³

- تسرد الشيء أو الذري أو الدمع: تتابع.

- تسرد الماشي: تابع خطاه.

- تسرد الحديث: تابعه في سياق جيد.⁴

فالسارد هو المتتابع والمسرود هو اللسان.⁵

نستنتج أن السرد في معناه اللغوي يحيل على كل ما هو متتابع وهذا التتابع زمني بالأساس ولكن قد يكون أيضا تتابع مكاني أو حتى تتابع فكري، فأن تسرد أحداث تاريخية مثلا هو أن تأتي بها متتالية أي حدث بعد آخر.

أما "كلمة علم السرد" "NARRATOLOGIE" أو السرديات كما يترجمها البعض وهو المصطلح الذي اقترحه تودوروف لتسمية علم جديد هو علم الحكي LA SCIENCE DU RECIT، وإذا كان علم السرد دراسة السرد، أي يدرس السرد من حيث كونه خطابا أو شكلا

¹الجليل بن أحمد الفراهدي، كتاب العين (معجم لغوي تراثي)، تحقيق داود سلوم وآخرون، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2004، ص 360.

²سورة سبأ، الآية 11.

³جمال الدين الفضل ابن منظور، لسان العرب، ج2، تحقيق عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005، ص 604.

⁴ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، الجزء الأول، المكتبة الإسلامية، تركيا، ط 2، 1972، ص 426.

⁵جمال الدين أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب، ج 2، ص 604.

تعبيرياً، فإن مصطلح السردية NARRATIVE على خلاف ذلك يدرس تحليل الحكاية بصفتها نمط تمثيل القصص.¹

ب-السرد اصطلاحاً:

إنّ الدلالة الاصطلاحية للسرد لاتتأى كثيرا عن الدلالة اللغوية التي تعني التتابع إذ "يتمثل السرد في نقل الوقائع وتقديمها في قالب لغوي شفهي أو كتابي، من قبل شخصية أو مجموعة من الشخصيات ومن أجل توضيح موضوعه السرد LA NATION DU RECIT يجب معرفة الأنماط الكبرى الأساسية للقطاع وهي: النمط الوصفي، النمط الإنشائي، النمط البرهاني، النمط السردية.² هذا ويتكون الخطاب السردية من:

- السارد LE NARRATEUR: وهو الذي يمثل صوت الرواية.
- المسرود له LE NARRATAIRE: وهو متلقي الخطاب السردية لا يقل أهمية عن السارد بل ملازم للرواية مادام حديث الأنا في العمق خطاب موجه للأنت.³

وعليه فإن السرد كلام يرنو إلى ربط الصلة بين باث يحمل في جعبته مقولا يتوقف إلى إبلاغه ومتقبل يستقبل ذات الكلام.⁴ حيث يقول إميل بنفنيست EMILE BENVENISTE "مباشرة وبمجرد ما يعلن المتحدث عن نفسه وتسلم مفاتيح اللغة، فإنه يغرس الآخر أمامه مهما كانت درجة حضوره، فإن كل حديث صراحة أو ضمنا يستوجب

¹ يوسف وعليسي، السردية و السرديات قراءة اصطلاحية، ضمن مجلة السرديات، شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين ميلة، عدد1، 2004، ص 10.

² Jean- Michel Adam, Le récit, Edition P.U.F.Paris, 2emeédition, 1989,p9.

³ عبد العالي بوطيب، مفهوم الرواية السردية في الخطاب الروائي بين الإنتلاف والاختلاف، ضمن مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، بيروت، عدد 99/98، 1992، ص98.

⁴ ينظر: صدوق نور الدين، السرد والشعر في حدود التمثيل والتمازج، ضمن مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، بيروت، عدد 38، 1986، ص56.

مخاطبا له.¹ وبناء عليه يمكننا القول إن إضفاء صيغة سردية على نص ما إنما تستوجب توفر سارد ومسرود له لتحقيق عملية التخاطب.

3-أنواع السرد:

يعتبر السرد عنصرا من عناصر الرواية، وهي من أهم الوسائل التي يعتمدها السارد لينقل الأحداث والوقائع للقراء، ونجده بنمطين ففيه السرد الموضوعي والسرد الذاتي. وعلى الرغم من أهمية التحديدات الزمنية فإن **جيرار جنيت** يشير بأنه في بعض الأحيان يجدر وجود بعض التحديدات الزمنية لأن صيغة الماضي كافية لتثبيت لنا المسافة الفاصلة بين زمن السرد وزمن الحكاية، الذي يميزه "جنيت" من وجهة نظر الموقع الزمني.

حاول الباحثون البنيويون ضبط مفهوم السرد، فقاموا بتصنيفه إلى أشكال على النحو التالي:

* السرد التابع الاستذكاري: NARRATION ANTERIEUR

إنه النوع " الذي يقوم فيه الراوي بذكر أحداث حصلت قبل زمن السرد، بأن يروي أحداثا ماضية بعد وقوعها، وهذا هو النمط التقليدي للسرد بصيغة الماضيين، وهو النوع الأكثر انتشارا. وأحسن مثال على ذلك المقدمة التقليدية للقصة العجيبة كان يا مكان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان.²

ونجد **جيرار جنيت GERARD GENETTE** الذي يسميه بالسرد اللاحق، ويتمثل في قوله: " هو الموقع الكلاسيكي للحكاية بصيغة الماضي، ولعله الأكثر تواترا بما لا يقاس.³

¹Emile Benveniste, problème de linguistique général, tome2, Edition Gallimard. paris 1974, p82

² سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، الدار التونسية للنشر، بيروت، ط 1، 1997، ص108.

³ جيرار جنيت، خطاب الحكاية، بحث في المنهج، تر: محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر الحكي، منشورات الاختلاف المملكة المغربية، ط 1، 1996، ص 246.

فهذا النوع يعتبر الأكثر شيوعاً بين الأنماط وخاصة في الروايات الكلاسيكية، حيث يقوم السارد بسرد أحداث وقعت قبل زمن السرد.

يلجأ السارد في هذا النوع السردى إلى إيقاف تطور الأحداث ليعود إلى استحضار أحداث سابقة للنقطة الزمنية التي بلغها السرد، "وقد ينقسم السرد الاستذكاري إلى نوعان داخلي وخارجي، فالداخلي يتصل مباشرة بالشخصيات وبأحداث القصة، أي أنه يسير معها وفق خط واحد بالنسبة إلى زمنها الروائي".¹

أما الاستذكاري الخارجي فهو "يتجلى في التعريف الدقيق بالحيز المكاني الذي تعيش فيه شخصية من شخصيات الرواية مما يساعد على إعطاء القارئ فرصة أخرى لفهم أحداث ومحيط هذه الرواية".² كما أنّ الاستذكارات تخرج عن الخط الزمني للقصة لتسير وفق زمن خاص بها لا علاقة له بسير الأحداث حيث عمد جيرار جنيت "إلى دراسة المسافة الزمنية التي تفصل فترة معينة في القصة أين يتوقف فيها الحكى، وفترة أخرى يبدأ فيها الحكى المفارق هي التي سماها سعة المفارقة، يمكن للمفارقة أن تعطي مدة طويلة أو قصيرة من القصة وهي مدة المقارنة AMPLITUDE"³

* السرد المتقدم/ الإستشرافي: PROLEPSE NARRATION ANTERIEUR

يسمى هذا النوع من السرد بالسابقة، لأن السارد يسرد أحداثاً من المفروض أن تحدث في المستقبل، فهي سابقة عن أوانها أو يمكن توقع حدوثها لاحقاً، ويرد بصيغة المستقبل، ويقضي هذا النمط من السرد بقلب نظام الأحداث في النص عن طريق القفز على فترة ما من زمن القصة، وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب للإشارة إلى المستقبل.

¹ نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ج 2، الجزائر، ص 18.

² المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³Gérard Genette, figures 3, Gérés productions, Tunis, 1996, p89.

فهذا النوع أقل استعمالاً، وهو "سرد استطلاعي يتواجد غالباً بصيغة المستقبل وهو نادر في تاريخ الآداب".¹

يلجأ السارد إلى هذه التقنية ليزرع في نفسية القارئ حالة التشوق لمعرفة مآل الأحداث كونها تعطي ومضة على شيء سيأتي في المستقبل، فالسرد المتقدم "لا ينبني على وقائع مجسدة حديثاً، بقدر ما يتمفصل حول ما يشبه التنبؤ، كونه يعتمد على الصيغة المستقبلية، ومن ثم لا يمكن الحزم بإمكانية تحقق الأقوال والأفعال أو عدم تحققها لاحقاً".² أي أن هذا النوع من السرد يقدم معلومات لا تنسم باليقينية إلا أنه يحدث وأن تتحقق فعلاً.

* السرد الآني: NARRATION SIMULTANEE

يرد هذا النوع في صيغة الحاضر لزمان الحكاية، أي أن أحداث الحكاية وعملية السرد تدوران في وقت واحد، ويمكن " أن يمر الراوي من سرد تابع إلى سرد آتي بالتقليل التدريجي في الديمومة الزمنية، الفاصلة بين الحكاية الملفوظة بصيغة الماضي والسرد الملفوظ بصيغة الحاضر".³

والسرد الآني (أو المتزامن) نظرياً هو النوع الأكثر بساطة، ففيه تطابق بين الحكاية والسرد، زمن الأحداث هو نفسه زمن السرد، فسماه جنيت بالسرد المتواقت "وهو الحكاية بصيغة الحاضر المزامن للعمل".⁴

السرد الآني إذن، هو من أكثر أنواع السرد بساطة وبعداً عن التعقيد بسبب ما يبدو فيه من تطابق بين الحكاية والسرد لكن هذا التطابق يمكن أن يرد في اتجاهين مختلفين:

¹ جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص 231.

² سعيد بوطاجين، السرد ووهم المرجع، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2005، ص 124.

³ سمير مرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ص 102.

⁴ جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص 231.

-الاتجاه الأول:سرد أحداث لا غير بمحو كل أثر للفظ ويغلب كفة الحكاية على كفة السرد.

-الاتجاه الثاني: يأتي السرد علي شكل سرد يتمثل في مخاطبة الشخصية لنفسها.¹

يعتمد هذا الأسلوب الآني التطابق بين فعل السرد والأحداث لأنّ القصة تكون مكتملة قبل الشروع في حكايتها، ويستعمل السارد أقوال وأفعال توهم المسرود له باستخدام المضارع مثل الصيغ الآتية: اليوم، الليلة، الآن، الحين...إلخ. حيث يعمد السارد إلى سرد أخبار تتزامن مع القول، أي أحداث تحصل في وقت سردها لإيهام المسرود له بمدى قرابة هذه الأحداث إليه، ومنه يندمج أكثر في جو الأحداث كأنه يحس بما يحدث في الوقت الذي يتلقى فيه الحدث، فيتفاعل مع كلام السارد والحدث في الوقت ذاته. وهذا النوع يسميه الشكلايون الروس بالعرض المباشر وهو المسابير زمنيا لزمن الأحداث.

4- أنواع السارد:

يعتمد السارد في سرد الأحداث على الضمائر النحوية الثلاثة "فيهيمن الراوي أحيانا على عملية السرد فيظهر في ضمير "الأنا"، أو يتراجع حضوره في ضمير الهو"²، كما يمكن له استعمال الضمير النحوي المخاطب (الأنت)، فللراوي درجات حضور تتمثل في سرد المتكلم،وسرد الغائب، وسرد المخاطب.

يكون السارد، شخصية في الحكاية التي يروي أحداثها، بل أكثر من ذلك، يكون شخصية أساس يبنى عليه السرد، فمشاركة السرد في أحداث القصة شكلا، قد يكون بطلا(شخصية محورية)، أو مجرد شخصية روائية ثانوية.

¹ سمير مرزوقي وجميل شاك، ص 98،99

²جيرار جنيت، خطاب الحكاية، بحث في المنهج، ص50.

1- السارد المتضمن في الحكاية: NARRATEUR HOMODIEGETIQUE

وهو السارد الذي يكون داخل الحكاية، أي هو الذي يقوم بسرد أحداث القصة التي يكون فيها شخصية بطل أو مشاهدا "وهو راو حاضر كشخصية في الحكاية التي يروي أحداثها ويلفظ هذا السرد باستعمال ضمير المتكلم"¹، وهناك درجات على مستوى حضور السارد في الحكاية نميِّز وضعين ممكنين هما:

"- وضع أول يكون فيه الراوي بطل سرده.

- وضع ثاني يلعب فيه الراوي دوراثنويا (كملاحظ أو مشاهد)"²

فقد يكون سارد الحكاية شخصية رئيسة في الوقت نفسه أي هو الذي يؤدي دور البطولة، ويمكن أن يكون شخصية ثانوية أي مجرد مراقب للأحداث، يكون "شخصية حكائية موجودة داخل الحكاية فهو إذا راو ممثل داخل الحكاية وهذا التمثيل له مستويات فإما أن يكون الراوي مجرد شاهد متتبع لمسار الحكاية سينتقل أيضا عبر الأمكنة، ولكنه لا يشارك مع ذلك في الأحداث، وإما أن يكون شخصية رئيسية في القصة"³

تتعدّد إذن مواقع السارد في الرواية، و "عندما يكون الراوي ممثلا في الحكاية، أي مشاركا في الأحداث إما كشاهد أو كبطل، يمكن أن يتدخل في سيرورة الأحداث ببعض التعاليق أو التأمّلات، تكون ظاهرة وملموسة إذا ما كان الراوي شاهدا لأنها تؤدي إلى انقطاع في مسار السارد، وتكون مضمرة ومتداخلة مع السرد بحيث يصعب تمييزها إذا كان الراوي بطلا"⁴

¹ سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ص 106.

² سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ص 107.

³ حميد الحمداني، بنية النص السردية، من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2000، ص 49.

⁴ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وعندها يهيمن السارد بتدخلاته المتكررة وتعليقاته تختلط الأمور على القارئ ويعتقد أنه إزاء نص سير ذاتي أو أحادي الصّوت، يقول حميد الحمداني: "وفي بعض الحالات التي يكون فيها الراوي غير ممثل في الحكى و يلجأ إلى التداخل و التعليق على الأحداث فإنّ الأمر قد يؤدي إلى تصديق البناء الخيالي الذي أقامه الراوي نفسه، إذ يصعب بعد هذا على القارئ أن يصدق بأنّ الأبطال لديهم حرية الحركة والتعبير"¹

في الوضع الأول تكون عملية سرد الأحداث الخاصة بالرواية على لسان السارد مباشرة أي يمثل بطل سرده دون واسطة، أمّا الوضع الثاني تكون عملية السرد غير مباشرة أي أنّ السارد يترك الكلمة لشخصيات أخرى لإتمام المسار السردى لبقية أحداث القصة.

2- السارد الغريب عن الحكاية NARRATEUR HETERODIEGETIQUE

يكون السارد في هذا الضرب من العلاقات على مسافة بعيدة بينه وبين أحداث العالم المحكي، ويظل السارد مجهولاً لدى القارئ، خارجياً لا يكشف عن هويته من خلال شخصيات الرواية، وتكون "الحكاية هنا منسوبة إلى ضمير الغائب"² من هنا لا نستطيع التعرف على السارد.

¹ حميد الحمداني، بنية النص السردى، ص 49.

² سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ص 106.

المبحث الثاني: بنية الشخصيات

تمهيد:

تعتبر الشخصية من أهم مكونات النص السردي، حيث يعتبرها النقاد أساس بناء الرواية، وسبب نجاحها. فالشخصية تلعب دوراً مهماً في بنائها، فهي مركز الأفكار ومجال المعاني التي تدور حول الأحداث و"الشخصية الروائية تستمد أفكارها واتجاهاتها وتقاليدها وصفاتها الجسمية من الواقع الذي تعيش فيه، وتكون عادة ذات طابع مميز عن الأنماط البشرية التقليدية التي نراها في حياتنا اليومية".¹ بمعنى أن الشخصية هي مركز الأحداث في الرواية، وأن الروائي حين يطرح رأيه فإنه يطرحها عبر شخصياته، فهي بهذا الوضع المكون الأكبر للنص ولا وجود لسرد بدون شخصية "فهو حين يتحدث عن السرد ورموزه وعلاماته، فإنها أصلاً تجري على لسان الشخصيات وليست مذكورة في الفضاء هكذا".² أي أن لا وجود لأي عمل سردي روائي في غياب الشخصية، لأن العناصر الأخرى مرتبطة بالشخصية نفسها حيث أن الحوار لا يمكن أن يكون دون شخصية حوارية والأحداث لا تتحرك ضمن الفضاء الزماني والمكاني، فالشخصية إذن هي المحرك الرئيس للرواية من خلال تسييرها للأحداث، وهي التي يأتي على لسانها السرد، ويتمحور حولها المضمون الذي يسعى الكاتب إلى إيصاله للقارئ، ويرى عبد المالك مرتاض بشأن أهميتها ودورها: "أنها قادرة على ما لا يقدر عليه أي عنصر آخر من المشكلات السردية... إن قدرة الشخصية على تقمص الأدوار المختلفة التي يحملها إياها الروائي في وضع ممتاز حقاً".³

نستنتج أن الشخصية هي المحور الأساس في الرواية، وهي مركز الأحداث والمحرك

الرئيسي لها.

¹ عبد الفاتح، بناء الرواية، مكتبة الشباب، مصر، ط1، 1982، ص121.

² محمد علي السلامة، الشخصية الثانوية (دورها في المعمار الروائي عن نجيب محفوظ)، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، د ط، 2007، ص32.

³ عبد المالك مرتاض، نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، 1999، ص 79.

1- مفهوم الشخصية:

يمثل مفهوم الشخصية عنصراً محورياً في كل سرد "حيث لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات، ومن ثم كان التشخيص هو محور التجربة الروائية، ومع ذلك يواجه البحث في موضوع الشخصية صعوبات معرفية متعددة، حيث تختلف المقاربات والنظريات حول مفهوم الشخصية".¹

أ- الشخصية لغة:

ورد مفهوم الشخصية من الناحية اللغوية في معظم المعاجم العربية، منها ما جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (ش.ص.خ): "شخص: جماعة شخص الإنسان وغير ذلك، والجمع أشخاص وشخوص، وشخاص الشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخص، والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور والمراد بها ثبات الذات، فاستعير لها للفظ الشخص وكلام متشخص أي متفاوت"²

وورد أيضاً في القاموس المحيط: "ارتفع عن الهدف، شخص بصوته فلا يقدر على حفضه وشخص به كمنى أتاه أمراً أقلقه وأزعجه".³ فلفظ اشخص إذن تطلق على كل ذات بغض النظر عن الجنس ذكر كان أم أنثى وكل من رأيت شكله أو جسمه فقد رأيت شخصه.

ب- الشخصية اصطلاحاً:

تعتبر الشخصية ركن أساسي من أركان الرواية وهي العنصر الفاعل الذي يسهم في الحدث، يؤثر فيه ويتأثر به، ودون الشخصية يفقد كل من الزمان والمكان معناهما وقيمتها،

¹ محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2010، ص 39.

² ابن منظور، لسان العرب، المجلد 8، ص36.

³ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، 1999، ص 469.

فالحوار هو حديث الشخصية، والشخصية تتحرك ضمن الفضاء الزماني والمكاني، وعليه فلها حضور جمالي في العمل الروائي.

إن كلمة "شخصية" مشتقة من الأصل اللاتيني PERSONA وتعني هذه الكلمة القناع الذي يضعه الممثل على وجهه لتأدية الدور المسند إليه "حين يقوم بتمثيل دور أو كان يريد الظهور بمظهر معين أمام الناس... وبهذا تكون الشخصية ما يظهر عليه الشخص في الوظائف المختلفة التي يقوم بها على مسرح الحياة.¹ وكلمة الشخصية هي "كلمة حديثة الاستعمال تعني صفات تميز الشخص عن غير.²

الشخصية إذن هي مجموعة من الصفات الظاهرة على المرء وبفضلها يتميز كل شخص عن غيره من الأشخاص، وهذا ما جاء أيضا في قاموس السرديات بأنها "كائن له سمات إنسانية متحرك في أفعال إنسانية."³

تعمل الشخصية الفنية كمحرك أساسي للعمل الروائي، فهي القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردية، وأهم أداة يستخدمها الروائي لتصوير الأحداث هي اختباره للشخصيات "حيث تلعب الشخصية دورا رئيسيا ومهما في تجسيد فكرة الروائي، فهي من غير شك عنصر مؤثر في تسيير أحداث العمل الروائي."⁴

وهي أيضا "أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة ولا يجوز الفصل بينها وبين الحدث لأن الشخصية هي التي تقوم بهذه الأحداث."⁵

¹ سعيد رياض، الشخصية وأنواعها وأغراضها وفن التعامل معها، مؤسسة اقرأ، القاهرة، ط 1، ص 30.

² المرجع نفسه، ص 11

³ جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر: سيد إمام ميريت للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، ص 36.

⁴ نصر الدين محمد، الشخصية في العمل الروائي، مجلة فيصل، دار فيصل الثقافة للطباعة العربية، السعودية 37، جوان 1980، ص 20.

⁵ شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصة للنشر، الجزائر، د ط، 2009، ص 43.

ومن هنا فالشخصية تعد من أهم مكونات النص السردى، لما تضيفه على الأحداث من حركية وسيطرة في الآن نفسه، إنها نبض النص والحركة التي تجرى فيه لا نستطيع تجاهلها أو حتى تجاوزها.

2- تصنيف الشخصية:

لقد صنف مجموعة من الباحثين الشخصية إلى مجموعة من التصنيفات حيث حدد فلاديمير بروب تصنيفه للشخصية الوظائف التي تقوم بها الشخصيات في الحكايات في إحدى وثلاثين وظيفة، ورأى أن الشخصيات الأساسية هي سبعة "المعتدي (الشرير)، الواهب، المساعد، الأميرة، الباعث، البطل، البطل الزائف".¹

ويمكن لهذه الشخصيات أن تحضر في جميع الحكايات وأن تقوم بتأدية تلك الوظائف مع فارق بسيط في أسمائها وأوصافها.

وصنف غريماس GREIMAS بعد الأبحاث التي أجراها حول أعمال فلاديمير بروب VLADIMIR PROPP والخطط التواصلية لجاكوب سون فجاى بتصنيفه للشخصية من خلال ما جاء به في النموذج العاملي "فأطلق غريماس على الشخصية اسم العامل (أي الذي يؤدي عملا ما) وذكر ستة عوامل هي المرسل والمرسل إليه والذات والموضوع المساعد والمعارض".²

بينما قسم تودوروف TODOROV الشخصيات حسب الوظيفة التي تؤديها كل شخصية

إلى:

¹ ينظر : حميد لحميداني، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 3، 2000، ص 25.

² ينظر: المرجع نفسه، ص 23، 52.

- الشخصية العميقة: وهي الشخصية التي تتوفر على أوصاف متناقضة، وهي شبيهة بالشخصيات الدنامية.

- الشخصية المسطحة: وهي الشخصية التي تقتصر على سمات محدودة وتقوم بأدوار حاسمة في بعض الأحيان.¹ فذلك يعني ان الشخصية العميقة متطورة ومركبة، أما المسطحة فهي ثابتة لا تتغير.

أما تصنيف إدوين مويوفقد اعتمد على درجة حضور الشخصية وعلاقتها بالحدث وقسمها إلى ثلاثة أنواع:

- رواية الحدث: وهي الرواية التي تكون فيها السيادة للحدث على حساب الشخصية.

- رواية الشخصية: حيث تكون فيها كل المواقف مبنية أساسا لإمدادنا بمزيد من المعرفة عن الشخصيات.

- الرواية الدرامية: وهي الرواية التي تتوازن فيها قيمة الشخصية بقيمة الحدث، فتكون سمة الشخصيات محدد الحدث، والحدث بدوره يغير الشخصيات ومطورا إياها.²

كما تصنف الشخصيات كذلك "بحسب الدور الذي تقوم به في السرد، فتكون إما رئيسية أو محورية، وإما شخصية ثانوية مكثفة بوظيفة مرحلية."³

أما حسن بحراوي فقد صنف الشخصية إلى ثلاثة أنواع:

¹ ينظر: حميد لحداني، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، ص 215، 216.

² ينظر: حسن الأشلم، الشخصية الروائية عن خليفة حسين مصطفى، مجلس الثقافة العام، بيروت، د ط، 2006،

³ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الفضاء، الزمن، الشخصية، مركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط2، 2009، ص213.

- الشخصية الجاذبة: وجعلها تتمثل في نموذج الشيخ المناضل، والمرأة في النص الروائي العربي.

- الشخصية الموهوبة الجانب: وتتمثل في نموذج الأب، الإقطاعي والمستعمر.

- الشخصية ذات الكثافة السيكولوجية: وقسمها إلى نموذج اللقيط، والشاذ جنسيا والشخصية المركبة.¹

ولقد حاولنا الوقوف على بعض الشخصيات التي وردت في رواية "قبل البدء حتى..." كي يتسنى لنا التعرف على بعضها التي انبنى عليها النظام السردى و مدى حركتها على مستوى أحداث الرواية .

- تصنيف الشخصية سمبولوجيا :

تستطيع سمبولوجيا الشخصية أن تقوم على هذه التميزات الثلاثة لتعريف :

1- فئة الشخصية المرجعية : شخصيات تاريخية (الأمير عبد القادر) في رواية "نجمة" أسطورة (زوس، فينوس) مجازية (الحب، الحقد) أو اجتماعية (العامل، الفارس، المتشرد).كلها تحيل على معنى ثبته ثقافة الأدوار و برامج الاستعمالات مقولبة، يرتبط وضوحها مباشرة بدرجة إسهام القارئ في هذه الثقافة.

2- فئة الشخصيات الوصل: إنها علامات حضور الكاتب، القارئ أو نوابهم في النص: شخصيات "ناطقة بلسانهم" جوقات المأساة القديمة، المخاطبون السقراطيون، رواة أو كتاب متدخلون.

3- فئة الشخصيات الإشارية : تؤدي هذه الشخصيات وظيفة التنظيم و التوحيد، إنها أدلة مقوية لذاكرة القارئ، بالإضافة إلى ذلك تزامن الشخصيات المخبرة التي اعترف

¹ ينظر: حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص336،355.

بروب بأهميتها من حيث إسهامها في تثبيت الوصل بين الوظائف، بين خطف الملكة وذهاب البطل يجب أن تتدخل الشخصية المخبرة لتشعر البطل أن الملكة خطفت"¹.

تعد الشخصية بمثابة المنظمة للحكاية داخل العمل السردي و إذا حاولنا الوقوف على بعض الشخصيات التي وردت في رواية "قبل البدء حتى.." ليتسنى لنا التعرف على بعض الشخصيات التي انبنى عليها النظام السردي، و مدى حركيتها على مستوى تشكيل أحداث الرواية.

3- أنواع الشخصية في الرواية:

تبنى كل رواية على مجموعة من الشخصيات تبرز طبيعتها وتصرفاتها، وتحدد أغراضها في الحياة وطريقة تفكيرها، ومعالجتها للقضايا وأهدافها وتترجم خبايا نفوسها ومكوناتها، وقد تنوعت شخصيات رواية "قبل البدء حتى..." بين رئيسة وثانوية وكذلك شخصيات عابرة أو مهملة كمشاركة في البناء السردي الروائي .

أ-الشخصيات الرئيسية:

تحضر الشخصية الرئيسية داخل الرواية على أنها الشخصية البطلة أو المحورية التي يقوم عليها العمل الروائي، وهي الشخصية الفنية "التي يصطفها القاص لتمثل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس وتتمتع الشخصية الفنية المحكم بناءها باستقلالية في الرأي، وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي."²

وأثناء تتبعنا للرواية "قبل البدء حتى..." نجد شخصية:

¹ينظر: رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، عربي، انجليزي، فرنسي، دار المحكمة، الجزائر، 2000، ص130

²شبريط أحمد شبريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص 45.

سعيد/الشخصية المثقفة: من الشخصيات الرئيسة التي تركز عليها أحداث الرواية التي تسهم في دورها في سير الأحداث، و إذا تتبعنا شخصية سعيد و حضورها في الرواية نجد السارد يقدم شخصية سعيد بأنه ناقدا أدبيا أسرته تتكون من الأب، الأم، الأخ حسن وأخت تدعى نورة.

فسعيد هو أول شخصية يظهر في أحداث الرواية، فكل الأحداث كانت مرتبطة به وتغيرت بتغيير مسار حياته، ويتضح لنا أيضا من خلال الطريقة التي اتبعها السارد في تقديم شخصية سعيد أنها شخصية نامية متطورة بتطور الأحداث، فكل منهما يؤثر في الآخر، وشخصية سعيد طرأت عليها عدة تغيرات أثناء عودته إلى بلده "عين البرد" وذلك بعد تركه لمحبيبته ميشال التي تعرف عليها في فرنسا، فسعيد سافر إلى فرنسا في السبعينات، كان عمره 25 عاما، ذلك هروبا من السطو العسكري الذي تعاني منه البلد في قوله: "لم أفهم وقتها مأساة ذلك الرجل الذي كانت تجره سيارة جيب كان مسنا، حافي القدمين، عاري الصدر، ضربه رجل بالزي العسكري بالسطو ما كنا نظن أن الملائكة تحمل السياط في وجه من يحبها، وما خاط ببالنا أن أم الدنيا ستقبل بالرغم من النهر الخالد، سعيد وجد صعوبة في التنفس فعزم وهاجر."¹

تتميز شخصية سعيد بأنها شخصية مثقفة حيث أكمل دراسته في فرنسا، فهو كان ناقدا أدبي يظهر في قوله: " اشتغل كناقد أدبي أحب ما يفعل وأتقن عمله، وأثار اهتمام القراء، كان يثري الصفحة الثقافية بقصصه القصيرة وأشعاره من حين إلى آخر."²

كان سعيد قبل ذهابه إلى فرنسا شابا متحمسا يحلم بتغيير كل شيء، اطلع أثناء دراسته الأدب الفرنسي بجامعة العاصمة، اشتغل في الصحيفة الثقافية فهو كثير الإطلاع لم يترك كتاب في الأدب ولم يقرأه، فهو دائما يطلع على الجديد، و هذا ما اكسبه نوعا من التحرر

¹ محمد بورحلة، قبل البدء حتى، دار ميم للنشر، الجزائر، ط 1، 2014، ص 20.

² المصدر نفسه، ص 51.

الفكري و الخروج من سلطة التقاليد وانفتاحه على الآخر و يكشف عنه قول السارد: "كان لا يدخر جهداً، يطالع دون انقطاع يعيد قراءة أمهات كتب الأدب، ويسأل الزملاء، يزور الأساتذة، يطلع على الجديد، يقرأ للنقاد..."¹

عاش قصة حب حزينة وهذا لأن تم الفراق مع محبوبته الفرنسية ميشال فهو لم يستطع نسيانها فهي كانت كل شيء عنده، إلا أنه وجد نفسه مجبر على تركها فيقول: "أشعر بحاجزينا، أريد العودة إلى الديار اشتقت إلى أهلي ببساطة، أريد... قد أكون مخطأ لكن ينبغي أن نفترق."²

فضل سعيد أن يظل في الوسط الأدبي، وجد في الأدب بعض مبررات المقاومة، بعض منافذ الخروج من دبر العدم، فيقول: "الأدب هو أن يطاء خيالنا أبعاداً لم يعبرها أحد من قبل، أراض تتنفس الجمال تارة وتارة الأوجاع كما لم يعهدا أحد..."³

كلما كتب سعيد باللغة الفرنسية، كان يشعر بالخيانة العمى، كان يحب اللغة العربية لا يكره اللغات الأخرى، فكان يكتب باللغة الفرنسية لأنه يحبها فهي منحتة حيزاً من الحرية لم يجهد في العربية فيقول: "... يكتب بالفرنسية ليس بسبب وطأة التاريخ، بل لأنه يحبها لأنها منحتة حيزاً من الحرية لم تعطه العربية."⁴

كان يكتب بالعربية ويحبها لكن المنفى لم ينتهي، يشعر بالغرابة رغم النطق للغة الأم وجد نفسه بأنه مراقب كلما نطق بكلمة بالعربية كانت مخيفة فيقول: " سعيد كان يكتب

¹ الرواية، ص 61.

² الرواية، ص 48.

³ الرواية، ص 88.

⁴ الرواية، ص 110.

بالفرنسية لأن الكلام ثار من قبل ... ويكتب بالعربية لأنه في انتظار الثورة.¹ فكانت الكتب الملجأ الوحيد لسعيد فهناك يجد راحته و العيش مع ذكرياته.

شكل فعل الكتابة عند شخصية "سعيد" الملجأ الذي يحتضن فيه ذكرياته و رغباته و أحلامه حيث أن تكثيف أفعال الكتابة و حضورها بكثرة في الرواية، يدل على رغبة شخصية "سعيد" الملحة في التغيير على عكس ما نلاحظه عند الشخصيات الثانوية عمر، الأب.. التي لا تبادر إلى تأسيس أفعال تساعد على إصلاح أوضاعها رغم حاجاتها إلى التغيير .

و عليه فلقد أحالت شخصية سعيد خطاب الرواية القائم على الصدامية و التنازع بين الفكر الغربي المتحرر و الفكر العربي المقيد بالدين و العادات و التقاليد، و اعتبار الموروث الاجتماعي الذي تربي عليه سعيد عاملا دائما يحاول عرقلة مسار الشخصية في تحقيق الاتصال بحبيته الفرنسية الأصل ميشال، ما أبقى مشاعره في السر خيم عليه نوع من التردد في إنشاء علاقة جدية معها.

ب- الشخصيات الثانوية:

تسمى أيضا الشخصية المساعدة "تشارك في نمو الحدث القصصي وبلورة معناه والإسهام في تصوير الحدث، ويلاحظ أن وظيفتها اقل قيمة من وظيفة الشخصية الرئيسية.² ومن أمثلة ذلك في الرواية نجد:

عمر/غير مثقفة: هو الصديق المقرب، ومن صفاته كثيف الشعر، جاحظ العينين، حاد النبرة، غليظ الشفتين، سريع الخطى رغم الإعاقة، وهو رجل سكير لا يهتم المستقبل والحاضر

¹الرواية ، ص 111.

²شربيط أحمد شربيط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص 45.

هاجسه في قوله: " أنا معقد أنا ملهاة كثير العقد، ربما ... شيخ عملاق، أعرج، أصهب، أعزب ومدمن على الخمر."¹

عمر يشتغل في مهى الأصدقاء يكشف عن ذلك السارد في قوله: "جلس سعيد، اقترب النادل عمر منه وهو يبتسم."²

فهو عاش طفولة مأساوية بعد وفاة أمه حين وجد نفسه في مؤسسة إعادة التأهيل والتربية، يقول السارد: "...بعد وفاتها تحرر الشاب فانهى به المطاف سنة 1988م في السجن، مؤسسة إعادة التأهيل والتربية."³

وهكذا كان عمر، نظرا لما عاشه في طفولته والأيام الصعبة التي واجهها أصبح لا يخشى أحد، فكان يمتاز بشخصية جريئة وعنيدة في الوقت نفسه في قوله "...في مشتلتني برعم عنيد يتحين الفرص، يكفيني الانتظار ولا أخاف شيئا...روضت اليأس، أصبح الآن صديقا ينير دربي."⁴ ونجده يحب أن يعيش منعزلا عن الناس، فلا يحب أن يشارك أحدا في أموره فيقول: "إذن ابتعدوا عني وغيروا المكان... أنا وحش لا أتكلم إلا واليأس بجانبه حتى أبقى يقظا."⁵

رغم أنه غير متعلم إلا أنه يتميز بثقافة استمدها من الشارع ولديه فلسفة خاصة في تفسير ما يحدث في المجتمع، فهو يفهم جيدا عقلية من حوله فيرى بأن الناس يشكون من

¹ الرواية، ص 49.

² الرواية، ص 34

³ الرواية، ص 86.

⁴ الرواية، ص 49.

⁵ الرواية، ص 97.

كل شيء حتى في النسيم كما يقول: "...يشكون في النسيم إذا لمس خدودهم يقولون أنها مؤامرات العدو المتربص."¹

شخصية الأب: سي رمضان والد سعيد وهو بطل ثوري أحد قدماء حرب التحرير، كانت حياة الأب خطأ مستقيماً كلها مبنية على مسلمات.

كان معروفاً بالكرم واللياقة "كل جمعة يتصدق على متسول تفنن في الدعاء للمحسنين."² فهو رجل ملتزم فلا يحب الخروج عن العادات والتقاليد يهتم كثيراً بالتاريخ، لو عاد الخيار في يده لجعل مادة التاريخ في المصاف الأول.

ميشال: أو "سيدة الغياب" كما يلقب سعيد، فرنسية الأصل وهي جميلة فاتنة تعرفت على سعيد أثناء إقامته هناك فكانوا على علاقة، أحبته كثيراً رغم الإساءات التي تتلقاها من طرف الآخرين ورفضهم لعلاقتهم إلا أنها تمسكت به يظهر في قوله: " أيتها الساقطة البيضاء أكلمك أنت عار علينا... تمسين مع هذا الكلب الأسمر كأن شيئاً لم يكن... كلبة تمشي مع:

Je t'emmerde !³

كما دافعت أيضاً عن حبيبها لما قال لها أبوها أنه لا يرضى إلا بصهر محترم، فقالت:

! "papa l'amour se fout des familles respectueuses"⁴

رغم كل هذا الحب الكبير إلا أن قصة حبهما انتهت حيث عاد سعيد إلى البلد وهجرها، لم ينسى سعيد ميشال فهي كانت تسكن في ذكرياته، إلى أن جاءه خبر موت ميشال في قوله: " شعر سعيد باليتم لما علم أن ميشال ماتت."⁵ هكذا كانت نهاية "ميشال"، التي كان

¹ الرواية، ص 71.

² الرواية، ص 61.

³ الرواية، ص 40.

⁴ الرواية، ص 42.

⁵ الرواية، ص 62.

لها دورا بارزا في تشكيل أحداث الرواية، نظرا للعلاقة الحميمة التي جمعتها بالشخصية الرئيسية "سعيد" التي كانت تحضر في السرد عن السرد الاستذكارى

نوراة: هي أخت سعيد الوحيدة فهي شخصية صامدة، قوية، عنيدة فهي رأس فلفل حار في نظر سعيد في قوله: " نوراة بين هؤلاء كانت رأس فلفل حار يحرق اللسان، يجعل الجبين يتصبب غضبا وينبت البواسير في الألايا المستعجلة."¹ فكانت في البيت الصامدة الوحيدة، كانت تحب أخاها سعيد كثيرا، فهي الوحيدة التي تدافع عنه حيث ذهبت بها الجرأة إلى مصارحة أبيها بالمأساة التي يعيشها أخيها في قوله: "كانت في البيت الصامدة الوحيدة البقي لفت وبصل، صارحت أبيها بالمأساة التي يعيشها ابنه."²

اشتغلت نوراة أستاذة في متوسطة، فهي فتاة جريئة لا تخشى أحد ولا تسكت لمن يقترب لها، لا تطيق النفاق، فنوراة اشتبكت مع مدير المؤسسة فكانا يتعاركان وجها لوجه كلمة بكلمة، إلا أنها لم تعر اهتماما لأحد ولم ترضى التسوية، ويظهر في قوله: "كان المدير معروفا في البلدة زوجته من عائلة محترمة، تمت التسوية ورضى الكل إلا الفلفل قالت إن الحادثة هي القطرة التي أفاضت البرميل، إنها لا تطيق النفاق لأن التعليم بكارته ويتظاهر بالعفة."³

هكذا كانت نوراة لا تسمع لأحد ولا تخشى الفضيحة فكانت تعمل ما يدور في رأسها ولا تعطي اهتماما لأحد.

حسن: هو أخو سعيد وابن سي رمضان وهو مقاول معروف وصاحب نفوذ، ورصيده ينوب عنه في المجالس، فهو يسكن في فيلا وله زوجتان فكل طابق مخصص لواحدة، وله ابن من الزوجة الأولى يدعى سيف الدين ولم يكن للثانية أولاد، وهو شخصية مثقفة وقوية أخذ من

¹ الرواية، ص 148.

² الرواية، ص 148، 149.

³ الرواية، ص 150.

صفات أبيه فهو: " عضو في الجمعية الدينية للمسجد العتيق، في المؤسسة الخيرية، وهو أيضا نائب رئيس فرقة كرة القدم، يعد مفخرة أبيه."¹ معروفا بكرمه ومساعدته للمحتجين. وهو شخصية معروفة في الساحة السياسية "يعرف جل مناضلي الأحزاب الموجودة في البلدة، لم يتجرأ أحد الاعتراض عل ترشحه لأي منصب."²

كانت نهايته أليمة حيث دخل السجن "لم زار سعيد أخاه في السجن وجده رجلا منهارا، بعد عامين من الحبس، بدأ التساؤل المقيت يهدم حصن مسلماته."³

غزلان: زوجة سعيد فهي من عائلة ثرية وهو زواج مصلحة من طرف العائلتين "...تردد الأب، عارض، اعترض، فرض، رفض ثم رضى، أقنعه صالح بمنافع المصاهرة، له مشروع مع حسن، أبوه عضو بارز في الأسرة الثورية والانتخابات على الباب."⁴

فهي شخصية ضعيفة غير بارزة، لا تحب النضال من اجل زوجها فهي تدفعه لخيانتها، لا ترغب أن تفوز بحبه إنما تود منه فقط أن يكون أمينا. "غزلان تفعل كل ما يمكن أن يدفع سعيد إلى الخيانة وفي نفس الوقت تريد منه أن يكون جسدا رهن الإشارة، لم ترده محبا بل أمينا فقط حتى لا تكون أضحوكة في الحمام ومجالس النساء."⁵

فهي ترى أن مهمتها تكمن في آدائها واجبها المنزلي على أكمل وجه هذا ما تعلمته من أمها "غزلان عالمة بالوراثة تعلمت كل شيء من أمها التي أخذته عن أسرتها حتى تظفر

¹ الرواية، ص 61.

² الرواية، ص 61.

³ الرواية، ص 61.

⁴ الرواية، ص 141.

⁵ الرواية، ص 104.

بالأجر، ليلة الجمعة مخصصة عندها للطفرة الجسد السامط وصباحها لغسل الزوج...الكسكى كل يوم جمعة.¹

وكانت ثمرة هذه العلاقة مروان "يوم ولد الطفل، مات الأب ماتت المشاعر عند سعيد، أجهز عليها بنفسه...قرر أن يموت من أجل ابنه."²

وهكذا فقد أسهمت الشخصيات الروائية من خلال تفاعلها مع بعضها البعض في إنتاج المعمار الفني للرواية، وذلك من خلال الشخصيات الثانوية ودورها في تحديد صورة البطل أو الشخصية الرئيسية، واستخلاص الشخصيات الثانوية من بين صفات وسلوكات الشخصية الرئيسية، لما للعلاقة التي تجمعها في المسار السردى للرواية يبق للسارد تلك السلطة المباشرة في تحريك شخوصه، التي تقيد القارئ و تخضع لمنطقه الصارم، و إنما كانت للشخصيات دورا في رسم المحطات الأساسية التي كان لها الفضل في تحليل الأوضاع الاجتماعية واستنتاج القيم الفنية داخل الرواية.

ج-الشخصيات المشاركة أو العابرة:

وهي الشخصيات التي نادرا ما تظهر على مسرح الأحداث، يكون ظهورها عابرا مرهونا بسد ثغرة سردية محدودة جدا، ولقد قدمت كل هذه الشخصيات عن كريق الاستنكار.

سي المبخوت: هو والد غزلان وصهر سعيد، فهو شخص ثري وله نفوذ، اشتغل في البداية في سوق الماشية، ثم تحول إلى تجارة اللحوم في سوق الجملة، ونمت ثروته فأصبح مسلخ البلدية يعقد صفقات تزويد مؤسسات عمومية، أصبح في وقت قياسي رجلا ثريا ومحترما في

¹ الرواية، ص 151.

² الرواية، ص 107

قوله: "كان من المبايعين الأوائل، فأنشأ شركة استراد مع مسؤول نافذ مكنه من عبور الحدود الداخلية بأمان، أصبح في وقت قياسي رجلاً ثرياً ومحترماً."¹

أم عمر: كانت أنثى مطلقة، يتيمة، تكلفت بتربية ابنها، اشتغلت عند إحدى العائلات الثرية بالمدينة، كانت شخصية صامدة وقوية رغم تحرشات الأجلاف ومضايقات مؤجر الحجرة الوحيدة، وهذا كله من أجل ابنها الوحيد ويقول: "لما تعود إلى البيت وتحضنه تزول همومها."² أرادت أن يدخل ابنها المدرسة لينزع عنها بعد تخرجه إلا أن الأيام قررت عكس ذلك لأن الأم ماتت.

نستنتج أن هذه الشخصيات لم تتفاعل في تسيير الأحداث كثيراً، فهي كانت مجرد شخصيات عابرة.

وعليه كان للشخصيات الدور الفعال في خلق خطاب رواية "قبل البدء حتى..."، حيث تتضافر الشخصية الرئيسية "سعيد" مع باقي الشخصيات لترسم أحداث الرواية، و تسهم في بناء دلالة نص الرواية، تنطلق من علاقة سعيد بشخصية ميشال وتتماشي مع الواقع الذي رسمه السارد حول سعيد، وفي علاقته مع "الأخر" (ميشال و الغرب).

فرغم التفاوت الزمني والتعارض المكاني بينهما إلا أن علاقة الحب التي كانت تجمع بينهما لم يستطع التنازل عن ما أورثه المجتمع لأن "مهما بلغت سماحة الرجل و كيفما كانت ثقافته و وعيه، فهو لا يزال غير مستعد للتنازل بسهولة عما أورثته إياه قرون من التحكم في المرأة"³. وهذا ما جسده لنا رواية "قبل البدء حتى..." من خلال شخصيتها.

¹ الرواية، ص 140.

² الرواية، ص 119.

³ خديجة صبار ، المرأة بين الميثولوجيا و الحداثة، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، دط، 1999، ص 67.

الفصل الثاني:

اشتغال بنية الزمن والمكان

المبحث الأول: السرد واختراق الزمن

تمهيد

1- مفهوم الزمن

2- البناء الزمني في الرواية

المبحث الثاني: تجلي بنية المكان

تمهيد:

1- المفهوم وإشكالية تعدد المصطلح (الفضاء، المكان، الحيز)

2- دلالة المكان في الرواية

المبحث الأول: السرد و اختراق الزمن

تمهيد:

إن تكسير خطبة الحكّي أو المتوالية الحكائية، كان من نتاج التحولات التي شهدتها كتابة الرواية المعاصرة، ولم يعد الزمن ذلك الخيط الوهمي الذي يربط بين الأحداث بعضها ببعض، لكنه غدا أكثر من ذلك كله، بحيث أصبح أعظم شأنًا في الرواية العربية المعاصرة، فالروائيون الكبار قد أضحوا يهتمون ويولون عناية أكبر في اللعب بالزمن "حتى كأن الرواية فن للزمن مثلها مثل الموسيقى".¹

يمثل الزمن محور الرواية وعمودها الفقري الذي يشد أجزائها، كما هو محور الحياة ونسيجها، وقد أكد الكثير من الدارسين "أن الرواية هي فن شكل الزمن بامتياز، لأنها تستطيع أن تلفظه وتخصه في تجلياته المختلفة، وهو من أهم قضايا القرن العشرين حيث شغل معظم النقاد والكتاب أنفسهم بمفهوم الزمن الروائي وقيمه حتى اعتبره أحد النقاد "الشخصية الرئيسية في الرواية المعاصرة فيعد بحركته وانسيابه وسرعته وبطنه هو الإيقاع النابض في الرواية، فسرد الزمن، والوصف في بعض حالاته زمن، والحوار زمن، وتشكل الشخصية يتم عبر الزمن، أي أن كل ما يحدث في الرواية من داخلها وخارجها يتم عبر الزمن ومن خلالها".²

كما نجد الزمن يشكل محورا أساسيا في النصوص الحكائية "فالزمن يعد المحور الأساسي المميز للنصوص الحكائية بشكل عام، لا باعتبارها الشكل التعبيري القائم على سرد أحداث تقع في الزمن فقط ولا لأنها كذلك فعل تلفظي يخضع للأحداث والوقائع

¹ عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1999، ص 27.

² ينظر : سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1984، ص

المروية لتوالي زمني، وإنما لكون هذه الإضافة لهذا وذلك تداخل وتفاعل بين مستويات زمنية متعددة ومختلفة منها ما هو داخلي.¹

تعتبر الرواية أكثر الأنواع الأدبية التصاقاً بالزمن لذلك فإن النقاد مؤخرًا لم يهتموا سوى بتحليل الزمن وتركيبه في النص الروائي.

1- مفهوم الزمن:

شغلت كلمة الزمن فكر الباحث بحيث تناولها في الدرس محاولاً البحث في فقه ماهيتها، ومن خلال الدراسة وجدنا أن للزمن دلالات متشعبة، ومن هذا المنطلق ندرج مفهوم الزمن لغة واصطلاحاً.

أ- لغة:

تدل لفظة "زمن" على قليل الوقت وكثيره وذلك ما أورده ابن منظور في لسان العرب: "إن الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره، الجمع أ زمن وأزمان وأزمنة، وأزمن الشيء أطل عليه الزمان، وأزمن بالمكان أقام به زماناً... وقال شمر الزمن زمان الرطب والفاكهة، وزمان الحر والبرد، ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر والزمان يقع على فصل من فصول السنة وعلة مدة ولاية الرجل وما شابهه..."²

¹ سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، ص 103.

² ابن منظور، لسان العرب مادة (ز.م.ن)، دار إحياء التراث العربي لمؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان، ج 2، ط 3، ص 87.

ونجد "الرازي" في معجم مقاييس اللغة يقول: "زمن الرازي الميم والنون أصل واحد يدل على وقت من ذلك الزمان وهو الحين قليله وكثيره، ويقال زمان وزمن والجمع أزمان وأزمنة."¹

وللزمان الزمان نفس المعنى ولا فرق بينهما، غير أن هناك من يرى أن "أوضح فرق بين الزمن والزمان هو كمية رياضية من كميات التوقيف بأطوال معينة كالثواني والدقائق والساعات والليل والنهار والأيام والشهور، والسنين والقرون والدهور والحقب والعصور، فلا يتدخل في تحديد معنى الصيغ في السياق، ولا يربط بالحديث كما يربط الزمن النحوي ولهذا فإن الزمان زمانا واحدا، فهناك الزمان الكوني والطبيعي والفلكي والزمان الفلسفي والزمان النفسي والزمان التاريخي إضافة إلى الزمان السردي."²

فالزمن في اللغة يركز على معنى أساسي ألا وهو المدة مهما كانت طويلة فصول السنة.

ب- اصطلاحا:

يعد الزمن من أكثر هواجس القرن العشرين وقضاياها بروزا في الدراسات الأدبية والنقدية، إذ شغل بعض النقاد والكتاب أنفسهم بمفهوم الزمن الروائي ومستوياته وتجلياته. وعلى اعتبار "أن الزمن يمثل محور الرواية وعمودها الفقري الذي يشد أجزاءها كما هو محور الحياة ونسيجها، الرواية في الحياة، فالأدب مثل الموسيقى في زمني لأن الزمان هو وسيط الرواية كما هو وسيط الحياة."³ فالمقصود من هذا التعريف أنه لا يمكن تصور أي ملفوظ شفوي أو مكتوب دون أن يدخل الزمن عنصر فاعل في ذلك ليسيطر على

¹ أحمد زكرياء الرازي أبي العين، معجم مقاييس اللغة العربية مادة (ز.م.ن)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1999، ص 89.

² ناصر عبد الرزاق الموافي، القصة العربية، عصر الإبداع دراسة للسرد القصصي، ط 1، 1990، ص 152.

³ مها حسن القصراري، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 2004، ص 23.

باقي العناصر الأخرى. كما تطرق سعيد يقطين في أحد كتبه إلى أن عنصر الزمن على أنه: "مفهوم له تقسيماته في التصور النقدي في محاولة للوصول إلى رؤية نظرية وتطبيقه في دراسة الزمن الروائي في النص العربي".¹

وبعد الزمن إحدى الإشكاليات التي استوقفت الباحثين والنقاد والروائيين بحثاً عن البنية السردية للرواية، وذلك لاعتبار الزمن مفهوم مجرد.

2- البناء الزمني في الرواية:

يتحقق دراسة النظام الزمني بمقاربة الأحداث المتواجدة في القصة، وتواجد هذه الأحداث في السرد من خلال التناثر الذي من الممكن أن ينشأ بين زمني القصة والخطاب، فتتسأ علاقات متعددة كالمفارقات الزمنية (السوابق، اللواحق)، فالتزامن في الأحداث أن يترجم إلى تتابع في النص، ويتطلب ظهور كل شخصية جديدة وتعني ظهور شخصيات جديدة ثانوية تخدم الرواية من ناحيتها الجمالية، ولذلك كان التسلسل الحرفي الزمني في الرواية من تقديم وتأخير، وحذف وغير ذلك من الأبنية ومن المبادئ الهامة في التشكيل الروائي.

فقد درج الروائيون على إتباع التسلسل الزمني في بناء الرواية، وفي بعض الأحيان نلاحظ التدخل المباشر للراوي لتبنيه القارئ إلى أن هذه الأحداث سابقة أو لاحقة لحاضر الرواية حتى يتمكن القارئ من وصفها، وحتى يتمكن القارئ من وضعها في موضعها من التسلسل الزمني للأحداث ويمكن أن نمثل لذلك بالسوابق واللواحق التي تسهم في كسر خطية الزمن داخل الرواية.

¹ سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التعبير)، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط 3،

• دور السوابق في رواية "قبل البدء حتى...":

يقصد بالاستباق "عندما يعلن السرد سابقا لما سيأتي لاحقا قبل حدوثه".¹ نفهم بأن الاستباق هو سرد الحدث قبل وقوعه، عندما نتحدث عن حدث ما لم يقع.

يعد الاستباق نمط من أنماط النص يلجأ إليه السارد لكسر الترتيب الخطي للزمن، فنجد في رواية "قبل البدء حتى..." عدة استباقات منها "...سأفني عمري في البحث عنها ولما أجدها سأترك كل شيء من أجلها دون ندم، دون التفاتة إلى الوراء."² فالسارد هنا استبق بقوله بأنه سيتترك كل شيء لها وهو لم يجدها بعد أو بالأصح لا وجود لها.

كما نجد مقطعا آخر: "ستكون لي حبيبة أحبها إلى حد الجنون لا يهمني بغضها المحتمل."³ فالسارد استبق الأحداث في قوله بأنه سيحب حبيبته التي لا وجود لها.

وعرف أيضا الاستباق بأنه "القفز على فترة ما من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات في الرواية."⁴ ويعني أن قول شيء قبل أن يقع أي نستبق إلى قوله كما يقول في هذا المقام: "إنني أكره البكاء على الأطلال ولا أشعر بالندم... رغم كل شيء لازلت متعطشا إلى الحياة وسأعيش مع أنني لما أنظر إلى الأرض أراها من غير حياة كأنها ملعونة أو غاضبة لا أدري."⁵ فكرة الموت حتمية والإنسان لا يعرف أجله، فنجد السرد في هذا المقطع استبق فكرة أنه سيظل على قيد الحياة واستخدم كلمة سأعيش سعيا في تحقيق ما يتمناه في المستقبل.

¹ محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص 87.

² محمد بورحلة، قبل البدء حتى...، ص 14.

³ الرواية، ص 19.

⁴ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 132.

⁵ الرواية، ص 50.

ويظهر الاستباق أيضا في قوله: "سترى العجب... أولادكم صنعوا عالما آخر ولم تنتبهوا كليلة يسافرون وأنتم لا تدرون."¹ فهو استبق ماذا سيحدث لأولادهم في المستقبل، استبق الحدث قبل وقوعه.

نستنتج أن الاستباق داخل هذه الرواية يستشرق الزمن، يتطلع لما هو آتي لذا قد يتحقق وقد لا يتحقق، إنه تقديرات نسبية ليس هناك ما يؤكد حصولها، حيث يظهر السارد بواسطتها تطلعات أحلام الشخصيات ويحصر القارئ لأحداث آتية إذ يقول "جيرار جنيت": "يسلمان ضمينا بوجود نوع من درجة الصفر التي قد تكون حالة توافق زمني تام بين الحكاية والقصة، وهذه الحالة المرجعية افتراضية أكثر مما هي حقيقية."² وهذا ما صيغ أحداث الرواية بالتحصيل وابتعادها عن الممكن والواقع البسيط، لتتصل بالمستقبل.

ب- دور اللواحق (الاسترجاع):

يعد الاسترجاع أو الالتحاق بزمن الماضي من أكثر التقنيات السردية حضورا وتجليا في النص الروائي، فهو مذكرة النص ومن خلاله يتحايل السارد على تسلسل الزمن السردى، إذ ينقطع زمن السرد الحاضر ويستدعي الماضي بجميع مراحل ووظيفته في الحاضر السردى "إن كل عودة للماضي تشكل بالنسبة للسرد استذكارا يقوم به لماضيه، ويحيلنا من خلاله إلى أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة."³

وتعرفه آمنة يوسف في كتابها تقنيات السرد: "هو تقنية تعني أن يتوقف الراوي عن متابعة الأحداث الواقعية في حاضر السرد ليعود إلى الوراء، مسترجعا ذكريات الأحداث والشخصيات الواقعة قبل أو بعد بداية الرواية."⁴

¹ الرواية، ص70.

² جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص47.

³ مها حسن القصاروي، الزمن في الرواية العربية، ص192.

⁴ آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 1997، ص71.

أما أحمد حمد النعيمي في كتابه "إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة" فيعرف الاسترجاع أنه: "سرد حدث في نقطة ما في الرواية بعد أن يتم سرد الأحداث اللاحقة على ذلك الحدث."¹

إن للاسترجاع أهمية كبيرة في النص الروائي لما يحققه من المقاصد والوظائف الدلالية والجمالية يمكن إيجاز أبرزها:

1- سد الثغرات التي يخلفها السرد الحاضر، فيساعد الاسترجاع على فهم مسار الأحداث وتفسير دلالاتها.

2- تقديم شخصية جديدة ظهرت في المقاطع السردية، ويريد الراوي إضافة سوابقها، أو شخصية اختفت وعادت للظهور من جديد.²

يعتبر الاسترجاع تقنية زمنية، يستطيع من خلاله الرجوع بالذاكرة إلى الوراء سواء في الماضي البعيد أو الماضي القريب، وتشمل رواية "قبل البدء حتى..." على مقاطع إسترجاعية عديدة تحيننا على أحداث سابقة أو الارتداد نحو الخلق في الزمن ومن أمثلة ذلك: "بعد شهر قضاها بين قهر التاريخ ورحمة الظل، سافر سعيد إلى العاصمة يبحث عن شغل، تم قبوله في جريدة ناطقة باللغة الفرنسية."³ ومن هذا المقطع يسترجع أيام القهر التي عاشها، وسفره للبحث عن العمل حيث تم قبوله في جريدة.

ونجد أيضا استرجاع آخر: "لم يتعود سعيد على حياة الخلايا، بعد عامين شطبت لجنة الانضباط اسمه من قائمة المناضلين، أما المناضل عمر فقد طرد من الحزب بعدما عرض أمن البلاد الخطر...بينما كان مداوما ومكلفا بترقب تحركات الأسطول الأمريكي

¹ أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، دار فارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2004، ص33.

² حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص122.

³ الرواية، ص51.

السادس.¹ "يسترجع ذلك اليوم الذي تم شطب سعيد من قائمة المناضلين، وطرد عمر من الحزب بعدما عرض أمن البلاد للخطر.

ونجد مقطعا آخر "ولدت يوم الخامس من يوليو مثل التاريخ الذي جعلنا نرقص بجنون كنا، جعلنا نحلم منتصبي القامة، كن الشعب لا يزال يتذكر إنه البطل الأوحى كان الحدث مدهشا.² يتذكر ويسترجع ذلك اليوم الخامس من يوليو، فهو يوم جميل ورائع ويصف كل الأحداث التي جرت يومها.

ويقول أيضا: "كنت أعتقد أنني أقرر بشأنه لكن كرهى اللون الأسود ليس منى، زرعت في والدتي منذ قصت عليا إهانتها من طرف جندي أسود من طرف مشاة جيش الاستعمار، مضى وقت طويل أن كل ما هو أسود ليس بالضرورة كلب الاستعمار.³ يسترجع ويتذكر قصة أمه التي اعتدي عليها من طرف الجندي الأسود.

ومما سبق نجد أن الإسترجاعات التي اعتمدها السارد في تصوير أحداث الرواية نجد أنها لها دور مهم في تقديم معلومات تخص ماضي الشخصية الروائية البطلة، وذلك عن طريق الإشارة إليه بقطع الحكى أثناء سرد الأحداث الروائية، و يأتي السرد بهذه التقنية كضد للنسيان "فسعيد" يبحث عن الفردوس المفقود الشديد العتمة، المبهم عن طريق الاتصال بالذاكرة. حيث تبعث ذاكرة الشخصية الروائية علي تحريك النص ما يدفع بعناصر النص المختلفة إلي التحول و التطور لاسيما علي مستوي تدفق الأحداث و فتح مجال التخيل في نص الرواية.

¹الرواية، ص55.

²الرواية، ص85.

³الرواية، ص120.

إنّ المشاهد تمثل بشكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مدة الاستغراق، وعلى العموم فإنّ المشهد في السرد هو أقرب المقاطع الروائية التي تتطابق مع الحوار في القصة، بحيث يصعب علينا دائماً أن نصفه بأنه بطيء أو سريع أو متوقف. إضافة إلى تقنية السرد التي اعتمدها السارد في رواية " قبل البدء حتى..." تجده اعتمد تقنيات توقف عملية السرد و يلجأ فيها السارد إلى تقديم مجموعة المشاهد و من بينها:

-تقنية الوصف:

يقوم بنفس الوظيفة التي يقوم بها المشهد، مما يعني أن زمن الخطاب يتوسع على حساب زمن الحكاية، "ولقد تطور الوصف في الوقت الحالي عن الذي كان في الرواية التقليدية التي كانت رغبة الراوي تنحصر في التفسير والتنميق والتزويق فأصبح في الوقت الحاضر غاية في حد ذاته."¹ غاية تومن بعمق العلاقة بين المكان والأشياء فهو يفسر حياة الشخصية الداخلية والخارجية، كما يوقع القارئ في توهم بالواقع الخارجي بتفاصيله الصغيرة فيدمج بن عالمين عالم واقع وعالم تخيلي، مما يشعر القارئ بأن الفن واقعي أكثر وأكثر.

نجد في رواية "قبل البدء حتى..." أوصاف عدة لشخصيات وأمكنة ونذكر على سبيل المثال لوصفه لبعض الشخصيات، حيث يصفها لنا في قوله: " كانت تخرج إلينا جاراتنا راحيل وأستريوم يوم السبت ترتديان أفخر ثيابهما كانتا تلتزمان بالمائدة الملكية فتطلبان إيقاد النار في بيتهما."² ففي هذا المقطع قدم لنا وصفا دقيق للسيدتين.

كما نجد وصفا آخر في هذا المقطع: "أريد امرأة عجيبة تتجدد كل يوم، كأني أعرفها منذ الأزل أو كأني أراها للثو، أريدها سارقة نار، كاهنة تبشر بعودة الأساطير الخالدة

¹ نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن،

ط1، 2006، ص182.

² الرواية، ص12.

وأكون أول المؤمنين بها.¹ يصف لنا كيف تكون فتاة أحلامه ذلك الجمال الساحر للأنظار.

-تقنية التلخيص:

وهي "سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في السنوات أو أشهر أو ساعات واختزلها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل."² فهي الوسيلة الأكثر شيوعا في السرد على حد قول جنيت: "ظلت حتى القرن التاسع عشرة وسيلة الانتقال الأكثر شيوعا بين مشهد آخر الخلفية التي عليها يتمايزان وبالتالي النسيج الذي يشكل الملحمة المثلى للحكاية الروائية التي يتحدد إيقاعها بتناوب التلخيص أو المشهد."³

ما يميز تقنية التلخيص في رواية "قبل البدء حتى..." أنه تكون في قالب استرجاعي بحيث يقوم السرد باختزال محطات كثيرة من العمر في فقرات قصيرة. فنجد هذا المقطع في الرواية: "تسمى تلك الأيام الجميلة: الشباب. ينهض الفتى عن الأمل، يعبر نهاره في زورق المنى وينام على سياط الأحلام..."⁴ فهنا استخدم كلمة تلك الأيام فلم يتحدث عن كل ما حدث فيها فالسارد لخص ما حدث في فترة زمنية ببعض الكلمات.

ونذكر مثال آخر: "لما زار سعيد أخاه في السجن وجده رجلا منهارا، بعد عامين من الحبس بدأ التساؤل المقيت يهدم حصن مسلماته، لم يتأثر كثيرا بما حكمت المحكمة عليه بخمس سنوات نافذة."⁵ في هذا المقطع ذكر عامين فلم يتحدث عما حدث فيهما والحالة التي

¹ الرواية، ص 68.

² حميد الحميداني، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، ص 36

³ جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص 109.

⁴ الرواية، ص 107.

⁵ الرواية، ص 161.

كان عليها طوال العامين، إلا أنه اكتفى في تلخيص الحالة التي كان فيها أخوه في ذلك اليوم الذي زاره فيه.

-تقنية المشهد والحوار:

يعرفه لطيف زيتوني بأن هذه التقنية "تمثيل للتبادل الشفاهي وهذا التمثيل يفترض عرض كلام الشخصيات بحرفيته، سواء كان موضوعا بين قوسين أو غير موضوع، ولتبادل الكلام بين الشخصيات أشكال عديدة كالاتصال والمحادثة، المناظرة والحوار المسرحي..."¹

بعض المشاهد من الرواية "قبل البدء حتى..." والتي تبرزها في مقاطع حوارية فنذكر: الحوار الذي دار بين سعيد وأخته نورة.

- أخي...

- أهلا بك نورة...

- قل لي ماذا تناولنا في العشاء؟

- نعم؟!

- قل فقط...

- صدقيني، لا أعلم... ربما... لا، كنت ألوك الطعام فقط.

- لست وحيدا...

- نعم...

- لا شيء... نحن نعيش زمن الاجترار! قل لي، أين أنت؟

- لا تتظاهر بالسداجة... هل تجدها؟

- من؟

¹ ينظر: عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الحيرة، ط1، 2009، ص133.

- سمعتك تتكلم عن فراشة.

- تتجسسين الآن...¹

ونجد مقطع آخر عن الحب:

- ميشال، لما تكوني أمامي يا حبيبتني لا أحب أن أتكلم ولا أن أقرأ الشعر، أنت شعري...
أجمل قصيدة عندي!

كانت ترد عليه لتخرجه:

- تعترف إذن أن هناك قصائد جميلة أخرى.

- تغارين وأنت شعري الذي ولد في أغواري، الذي يرقص فوق جفوني كما تفعل انعكاسات القمر مع مياه البحيرات، أنت شعري الذي خلق من أجله رحيمي: آه لو تعلمين كم أحبك!²

لقد أسهمت كل من تقنية الوصف و التلخيص و المشهد والحوار، إلي جانب تقنيتي السوابق و اللواحق في رسم عالم الرواية داخل نص "قبل البدء حتي..." للمحمد بورحلة، حيث تمكن السارد من الانتقال من حدث إلي آخر عبر تفاوت زمني، جعل القارئ ينتقل بين أحداث الماضي و المضارع و المستقبل دون أن يشعر بالملل، و بعثه علي تخيل الأحداث.

¹ الرواية، ص74.

² الرواية، ص20.

المبحث الثاني: تجلي بنية المكان

تمهيد:

يكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة لأنه أحد عناصرها الفنية أو لأنه المكان الذي تجري فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات فحسب، بل لأن المكان يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى الفضاء الذي يحتوي على كل العناصر الروائية، وبهذه الحالة لا يكون كقطعة القماش بالنسبة إلى اللوحة بل يكون الفضاء الذي تصنعه اللوحة، لهذا: "فالمكان يكتسب أهمية من خلال معايشة البطل للأمكنة والأحياء التي تمد له بالصلة سواء من قريب أو من بعيد، فيكون المكان هو اللوحة النفسية التي عاشها وعاشها البطل".¹

إنَّ للمكان أهمية مثله مثل العناصر الأخرى من شخصيات وزمان، فلا يمكن أن تنفصل عنها ما دامت الرواية كل شامل إذ يشكل مع الزمن في الرواية "وحدة عضوية واحدة لا تنفصم ثم تأتي الحركة بعد ذلك لتكمل هذه الوحدة وتضفي عليها الحياة".²

المكان ليس عنصراً زائداً في الرواية بل يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل الروائي كله، إذ تحركه لغة الكاتب ومخيلة المتلقي ويتفق معظم النقاد على أن المكان بالنسبة للعناصر الأخرى هو النقطة الأساسية لكل الأبعاد التي يجمع بينهما الكاتب، فهو الشخصية المتماسكة والأساسية في الرواية إلى الحد الذي دفع بغالب هلسا إلى "جزم بأن العمل الأدبي حيث يفقد المكانية، فهو يفقد خصوصيته بالتالي أصالته".³

¹ أحمد زياد محبك، متعة الرواية دراسة نقدية متنوعة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص 55.

² عبد الله أبو هيف، جماليات المكان في النقد الأدبي المعاصر، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 27، ع 1، 2005، ص 143.

³ غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط 5، 2000، ص 6.

إنّ تقديم الصور المكانية في العمل الروائي بجمالية علاقتها وتشكيلاتها مع سائر الأبعاد، تشكيلا فنيا يعمل على خلق متعة لدى القارئ من خلال رؤيته للمكان المكتوب مما يقود بالتالي إلى تعميق الصلة بين النص والمتلقي، ويجعل القارئ يشارك الكاتب برؤيا شبيهة برؤيته. على أن ذلك لا يعني أن المكان يقدم في العمل الروائي لأغراض زخرفية وجمالية أو خلقية للأحداث فقط، وإنما أخذ يكتسب قيمة ووظائف أخرى جعلت منه عنصرا أساسيا يلتحم عضويا مع كل مكونات العمل الروائي.

1- المفهوم وإشكالية تعدد المصطلح (الفضاء، المكان، الحيز):

اهتمت الدراسات الحديثة بعنصر المكان وأصبح بذلك عنصرا حكايا مهما، وهذا الاهتمام جعل الباحثين يواجهون إشكاليته، وهي إشكالية تعدد المصطلحات وتداخلها مع مصطلحات أخرى كمصطلح الفضاء والحيز، بهذا يجب علينا الوقوف عند كل مصطلح وتحديد مفهوم كل واحد منهما.

• الفضاء:

يرى جيرارجنيت أنّ "الفضاء يخلق نظاما داخل النص، مهما بدا في الغالب كأنه انعكاس صادق لخارج النص الذي يدعي تصويره، بمعنى أن دراسة الفضاء الروائي يرتبط ارتباطا وثيقا بالآثار الشخصية".¹ أي أن كل ما يدخل في تشكيل النص يمكن أن يساهم في تكوين الفضاء الروائي وتمثيل أجزائه، ويصبح وكأنه تصوير لما هو خارج النص.

أما حسنبحراوي فحصر مفهوم الفضاء وجعله مطابقا للمكان "إنّ الفضاء الروائي يمثل المكونات الأخرى لا توجد إلا من خلال اللغة، فهو فضاء لفظي بامتياز... إنه فضاء لا يوجد سوى من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب وذلك فهو يتشكل كموضوع للفكر الذي

¹ جيرار جنيت وآخرون، الفضاء الروائي، تر: عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق، المغرب، لبنان، د ط، 2009، ص 20.

يخلقه الروائي بجميع أجزائه ويحمله طابعا مطابقا...لمبدأ المكان نفسه¹ وقد حدد المكان بأربعة أشكال هي:

- الفضاء الجغرافي: وهو الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال.
- الفضاء النصي: وهو الذي تشغله الكتابة الروائية أو الحكائية.
- الفضاء الدلالي: يشير إلى الصورة التي يخلقها لغة الحكيم وما ينشأ عنها يرتبط بالدلالة المجازية بشكل عام.
- الفضاء كمنظور: يشير إلى الطريقة التي يستطيع الراوي بواسطتها أن يهيمن على عالمه الحكائي

• المكان:

لقد كان محل جدل بين الباحثين والنقاد ذلك من أجل تحديد مفهومه وإبراز أهميته في البناء الروائي وسنقف على رأي بعض النقاد، ونرد بدءاً بتعريف لغوي للمكان هو "الموضع، والجمع أمكنة كقذال وأقذلة وأماكن جمع الجمع."² فيقصد بالمكان هنا الموضع الذي يحتل مساحة معينة تستغل في وضع الأشياء.

ونجد في القرآن الكريم كلمة المكان في قوله تعالى: " قُلْ يَا قَوْمِ اْعْمَلُوا عَلٰى مَكَانَتِكُمْ."³ بمعنى الموضع والمكان. وجاء في سورة مريم فيقول تعالى: "فَاتَّبَعَتْ بِهٖ مَكَانًا قَصِيًّا."⁴ بمعنى الموضع وكون الشيء وحصوله.

¹ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 27.

² ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، المجلد 6، بيروت، ط 1، ص 83.

³ سورة الزمر، الآية 39.

⁴ سورة مريم، الآية 22.

يجعل غاستون باشلار "المكان أكبر من كونه حيزا لكونه حقيقيا بكل ما للكلمة من

معنى"¹

أما يوري لوتمان فيرى أن "المكان يؤثر في البشر وبالتالي فهو بعكس سلوكهم وطبائعهم وفق ما يقتضيه تنظيمه المعماري، حتى أنه يمكننا من التعرف على الشخصية من خلال مكان معيشتها."² وذلك لأنه يمثل المرآة العاكسة التي تكشف عن طريقة تفكير الشخصية وحالتها الاجتماعية انطلاقا من مكان إقامتها.

لايمكن الاستغناء عن المكان في العمل القصصي أو الروائي لأنه لا يمكن أن نتصور وجود حدث في زمان ما بمعزل عن المكان، حتى وإن لم يكن هذا المكان حقيقيا، فمجرد أن يسرد المؤلف الأحداث ينتقل إلى عوالم شتى يستطيع بذلك أن يخلق مكانا خياليا لأحداثه.

• الحيز:

إذا كان النقاد قد اختلفوا في تعريف مصطلحي الفضاء والمكان، فقد اختلفوا أيضا في تعريف مصطلح الحيز، حيث وردت عنهم عدة تعاريف نذكر منها ما يلي:

هناك "من يربط الحيز بمصطلح الجغرافيا التي تعني حدود التضاريس المكانية للنص الحكائي."³ حيث يتعلق الأمر هنا بجعل الحيز يتمثل في الحدود الأرضية للنص الحكائي.

وقد توسع مفهوم الحيز عند بعض النقاد فيقال: "إذا كان للمكان حدود تحده ونهاية ينتهي إليها، فإن الحيز لا حدود له ولا انتهاء، فهو المجال الفسيح الذي يتبارى في مضربة كتاب الرواية... ولا يجوز لأي عمل سردي (حكاية، خرافة، رواية، قصة) أن يضرب

¹ غاستون باشلار، جماليات المكان، ص 36

² حسن فهد، المكان في الرواية البحرينية، فراديس للنشر والتوزيع، مملكة البحرين، ط 1، 2009، ص 58.

³ مراد عبد الرحمن مبروك، جيوبوليتكا النص الأدبي، دار الوفاء، الإسكندرية، ط 1، 2002، ص 6.

بمعزل عن الحيز، الذي هو عنصر مركزي في تشكيل العمل الروائي حيث يمكن ربطه بالشخصية واللغة والحدث ربطاً عضوياً.¹

ويؤكد مراد عبد الرحمان مبروك على أنه يعني بالحيز "التضاريس المكانية المحدودة بحدود معينة في النص الأدبي، سواء كانت هذه التضاريس حقيقية أو مجازية سواء كانت واقعية أو فنية، وتتمثل هذه التضاريس في الأمكنة المختلفة الواردة في النص الروائي."²

إنّ النقاد لم يتوصلوا إلى تعريف جامع وشامل، ويؤكد فهد "حسن" أن المكان دائم الحضور في العمل الروائي فيقول: "للمكان صلة وثيقة بالفن الروائي، ولا يقدم أي عمل فني من دونه، فهو الملجأ الذي يحتوي الشخوص ويستقي المدن والقرى والشوارع ويدخل البيوت"³ فحضور المكان في العمل الروائي لا يمثل خلفية للأحداث فقط، إنما الإطار الذي تتحرك فيه الشخصيات ويجري عليه الزمن، ولا تكتسب هذه العناصر أهميتها إلا بتفاعلها مع الأماكن المتواجدة فيه، ودراسة العلاقة الرابطة بين هذه العناصر تكمن في الكشف عن الجمالية الموجودة خلف بنية هذا العنصر المكاني.

2- دلالة المكان في الرواية:

يمكن أن نميز بين نوعين من المكانوهما:

أ- الأماكن المغلقة:

"فهو يمثل غالباً الحيز الذي يحوي حدوداً مكانية تعزله عن العالم الخارجي ويكون محيطه أضيق بكثير من المكان المفتوح فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنها

¹ عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، ص 125

² مراد عبد الرحمان مبروك، جيوبوليتكا النص الأدبي، ص 68.

³ حسن فهد، المكان في الرواية الرواية البحرينية، ص 14

صعبة الولوج، وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ أو الحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة.¹

• البيت:

يعد البيت في الرواية سجلا لمشاعر وحياة الإنسان، وعلى جدرانه تواريخ الأيام الماضية والأيام الباقية، لذا فهو الفضاء الاجتماعي الأكثر عرضة لتقلبات الأيام، فالمعنى الدلالي للبيت يشمل كل البيوت المألوفة للعيش الباقية للأمان والطمأنينة، يقال: "ثبات البيوت فينا ولسنا نحن الذين نبت فيها، بمعنى أنها منذ الطفولة وحيى الوقت الحاضر تحتوي شخصيتنا ومشاعرنا وأحلامنا وأفكارنا."² نجد في قوله: " كلما حل شهر رمضان ، كانت السيدة جينات وزوجها بول يصومان معنا، عندما يحين وقت الإفطار يقصدان بيتنا، فيفطران معنا على التمر والحليب...ليلتنا في السهر مع النساء."³ وهذا إذا دل على شيء دل على الإحسان والمحبة الموجودة بين أفراد العائلة والجيران رغم الحالة الاجتماعية.

اعتمد السارد في رواية "قبل البدء حتى..." عملية الوصف فوصف لنا السارد اليوم الذي عاد فيه "سعيد" إلى البيت فيقول: "لما وقف سعيد أمام عتبة المنزل العائلي لاحظ أشياء كثيرة تغيرت، فجاءه الرتاج العبوس، ولم يتذكر الكلب الشرس، المرقب ولا الزجاجات المكسرة فوق الجدران."⁴ وهذا كان بعد غياب طويل، ليقدم لنا السارد حالة "سعيد" و هو يعود إلى البيت العائلي الذي فارقه لسنوات عدة، هذا البيت الذي كان سعيد لا يجد الراحة والطمأنينة

¹أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، (دراسة بنيوية لنفوس تائفة)، دار الأمل للطباعة، الجزائر، د ط، 2009، ص59.

² ياسين النصير، "الرواية والمكان (دراسة المكان الروائي)، دار نبنوي للنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، ط2، ص175.

³ الرواية، ص12.

⁴ الرواية، ص40.

فيه إلا أنه كان مضطرا أن يدخله في الوقت وهذا يظهر في قوله: "لم تنتبه غزلان زوجها يعود إلى المنزل في الوقت ويخرج في الوقت، يتناول فطور الصباح في المنزل..."¹

شكل البيت بالنسبة لسعيد مكانا للتعاسة والبرودة والقطيعة مع الحب والحنان والتواصل، عوضا أن يكون مكانا للطمأنينة الألفة ما جعله يغترب لسنوات طوال، و يبحث عن فضاء بديل لفضاء البيت.

• الغرفة:

تمثل الغرفة أحد الأماكن المغلقة التي جرى الحديث عنها ومهما قيل في خصائصها وتركيبها، لا نستطيع الكشف عن بنيتها الجمالية، فيصفها السارد علي أنها: "فهي بقع فوق أرض، تحجب النور وتصنعه، وتجعل لباحتها الصغيرة إكانية تعويضية...تحت غطاء خاص."² ففي رواية "قبل البدء حتى..." نجد مصطلح الغرفة بكثرة، إذ أنها تمثل مكان الخلو والحرية الفردية والراحة، يظهر ذلك في قوله: "تعال يا ولدي إنك متعب، ويجب أن ترتاح...هاهي غرفتك ستعنتي بك أختك."³

كانت غرفة سعيد عنوانا للفوضى لكنه يجد راحته فيها فمعظم وقته يقضيه في غرفته أمام كتبه أو أمام لوحة المفاتيح فيقول: "...غرفته مكتبة، يوما أرادت أخته أن تضع طاقم كؤوس بجانب كتبه فغضب منها."⁴

• السجن:

من الأماكن المغلقة "تحبس فيه حريات الناس بغض النظر أصنافهم و أسباب حبس حرياتهم، فهو مكان له حدود، وحواجز لا يستطيع من بداخله الخروج منه إلا بتحطيم هذه

¹ الرواية، ص 18.

² ياسين النصير، "الرواية والمكان (دراسة المكان الروائي)، ص 94.

³ الرواية، ص 41.

⁴ الرواية، ص 63.

الحدودة.¹ فنجد في رواية "قبل البدء حتى..." تكرار مصطلح السجن فتم ذكره حين قبض على عمر في قوله: "...بعد وفاتها، تحرر الشاب فأنتهى به المطاف سنة 1988م في السجن... مؤسسة إعادة التأهيل والتربية."²

كما تم ذكر فناء السجن من طرف بعض المراهقين وهذا في قوله: "بعض المراهقين كانوا يجوبون فناء السجن، ينفخون صدورهم أرجلهم... في العملية المقبلة."³

كما نجد كلمة السجن وذلك حين قام سعيد بزيارة أخوه حسن في السجن وذلك في قوله: "لما زار سعيد أخاه في السجن وجد رجلا منهارا."⁴ ما يدل على الحالة المزرية التي يعيشها أخ سعيد في السجن.

ب- الأماكن المفتوحة:

تجسد الأماكن المفتوحة "حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة، بشكل فضاء رحبا وغالبا من يكون لوحة طبيعية للهواء المغلق"⁵ وكأمثلة عن ذلك نذكر الريف (القرية) الوطن، الجبال... إلخ

لقد اتخذت رواية "قبل البدء حتى..." بعض الأماكن المفتوحة إطارا لأحداثها بحيث يسمح بالاتصال مع الآخرين وذلك بالانتقال من مكان إلى آخر، ومن خلال هذا نرى أن الأماكن تحدد أثناء عملية القراءة من بينها:

¹ حنان محمد موسي حمودة، الزمكانية و بنية الشعر المعاصر، أحمد عبد المعطي نموذجاً، عالم الكتب الحديث، أريد، الأردن، 2004، ص 100.

² الرواية، ص 86، 87.

³ الرواية، ص 87.

⁴ الرواية، ص 161.

⁵ أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية، ص 59.

• المحطة:

تشكل المحطة داخل بنية رواية "قبل البدء حتى..." من بين المرافق الضرورية في جميع المدن، فهي مكان مخصص لوقوف الحافلات، لغرض صعود أو نزول الركاب، كما تجسد حركية مستمرة للناس، فنجد مصطلح المحطة في رواية " قبل البدء حتى..." حاضر بكثرة فهو موجود من البداية إلى النهاية، بحيث استخدمه سعيد مكانا لاسترجاع ذكرياته، وبالضبط في محطة القطار، فهو لا يحب محطات القطار إذ يقول: "...لا أحب محطات القطار، أظنها مسرحا، يتعاقب على خشبته ممثلون لم يدخلوا معهد الفنون. يتقنون كل الأدوار لكن القطار هو النجم، انتظاره يصنع التشويق وتأخره يبعث القلق."¹ فهذا السبب كان يكره محطات القطار، إلا أننا أثناء تتبع المحطة داخل الرواية الفضاء الذي يحوي جميع ذكريات سعيد، فبدأ يصف الناس الموجودين في المحطة فيقول: "نظر سعيد إلى الناس في المحطة، كانوا يمشون لكنهم لا يتحركون، جبينهم يتصبب عرقا، أفواههم تفيض لعابا لكنهم لم يبرحوا مكان عاداتهم."²

قصة سعيد مع القطار والمحطات عجيبة، يقصها علينا من حين إلى آخر، فكان يتصور الحياة محطة قطار، لكل قطار وظيفة معينة فيقول: "هناك قطارات متعددة، قطار الأفراح، قطار المآسي،... قطار الزواج."³

قال سعيد: "تنتظر قطار الهوى ولما يأتي نصعد، نأخذ مكانا ونصمت."⁴ فهو يقصد هوى محبوبته التي غابت عنه، ولم يتمكن من نسيانها فسامه قطار الهوى لما يأتي يركبه ويسافر به إلى عالم الذكريات.

¹ الرواية، ص 9.

² الرواية، ص 22.

³ الرواية، ص 35.

⁴ الرواية، ص 88.

أمام مدخل المحطة توجد العائلة السورية التي كانت تطلب الصدقة، منظر الأطفال الرضع كان محرجا في قوله: "العائلة السورية أمام مدخل المحطة، كانت تتحدى منطق ألف ليلة وليلة ومختالة الروابط المتينة."¹

كما يصف لنا السارد أيضا المحطة أثناء تغير الطقس، عند نزول المطر يعم السكوت، فيصطف المسافرون في الملاجئ، وذلك يظهر في قوله: "تغير الطقس فجأة، نزل على المحطة مطر خفيف فاصطف المسافرون في الملاجئ وخيم السكوت حتى يتمكن الركاب من استعادة الذكريات."²

هكذا كان حضور المحطة في الرواية فسهيد ربط المحطة والقطارات إلى حياته، فمن خلالها وجد الراحة الكافية للتعبير عن ما يريد.

• القرية:

حضرت القرية بقوة في الرواية، تتحرك الشخصيات وتقع أغلب الأحداث في القرية، وبذلك القرية حاضرة في كل لحظة لمكان تعيش فيه الشخصيات يوميا، فالقرية إذن هي محيطها هي الوحدة المكانية لوقوع الأحداث.

قرية "عين البرد" كما يسميها السعيد هي القرية التي عاش فيها، انتحلت صفة المدينة، لكن سلطان العصبية مزال يحكم. فأخذ سعيد يصور أكثر أيامها حزنا وذلك لما تركته الحرب، "تركت الحرب الأهلية آثارها هنا، ارتضام الرصاص على الجدران تحت فيها ندوبا اتخذتها سحال مستهزئة منصة لمشاهد العبث."³ وصفها وصفا دقيقا من خلال التجولات التي يقوم

¹ الرواية، ص113

² الرواية، ص121.

³ الرواية، ص9.

بها أثناء الفترة الصباحية، "سعيد يحب تلك الفترة الصباحية ليتجول أحياء بلا أحياء، ليرثي مدنا يغزوها كل صباح رهط الكلاب الهائمة... لا تصدق"¹

وصور كذلك مدارسها "وأكثر ما يخفني في القرية، مدارسها، لا مكان فيها للحلم والسحر مقبور. القسملاتزينا بسمة توقظ الخيال والعلم في انتظار الإذن بالدخول"² فأخذ يصور أيضا حالة المعلمات فيقول: "الأخلاء فيها أطراف الحديث الظريف المتبصر على أنغام الموسيقى الكلاسيكية العالمية ورشقات اكسير الأناقة والتمدن يغيرون العالم، ينوعون المواضيع، يناقشون الأفكار، ينشدون الشعر، يصنعون الجمال، يتنفسون، يعيشون في جو من الرشاقة والهدوء لا مثيل له."³

ولأن المكان مفتوح على العلاقات الاجتماعية، يعمل على ضم وجمع شخصيات وارتباطهم بمردة وألفة دون مواعيد محددة مسبقا.

• المقهى:

يحضر المقهى في الرواية كإطار مكاني تتحرك فيه مجموعة من الشخصيات إذ تقصدهم كل حدب و صوب ليتشكل "كفضاء انتقالي بامتياز"⁴

فهو مكان مفتوح يشهد حركة انتقال الناس التي لا تهدأ بالذهاب والإياب ليكتسب هنا الصفة المؤقتة، تلجأ إليه الشخصيات نظرا لما يقوم به من تأطير لأوقات الفراغ ولحظات العطل، أي لقتل الوقت الضائع بالمناقشات والحوارات التي تجري مع مجموعة من الناس فكان سببا في اجتماعها ولقائها ليث همومهم أو مد البصر إلى خارجه "فالمقهى ملتقى الولادات الفكرية، ومنطلق لها كذلك، لأنها ملتقى لضياء الشوارع المتقاطعة ومنطلق لبصر

¹ الرواية، ص 11.

² الرواية، ص 11

³ الرواية، ص 33، 34.

⁴ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 92.

الجلساء"¹، يستطيع الإنسان أن يعبر في هذا عن ذاته، حيث يريح نفسه من متاعب وأشغال الحياة اليومية، فيكون بمثابة الملاذ الذي تهرب إليه الشخصية طلباً للراحة التي لم تحصل عليها في أماكن أخرى، كقوله: "رواد مقهى الأصدقاء يحبونه مع أنه يذكرهم بالريف، كانوا قد وجدوا المسكن لآلامهم."²

هكذا كان حضور مكان المقهى في الرواية مساهماً في سير الأحداث ليكشف عن جانب الشخصية الروائية، وهي تعيش في ظل ظروف صعبة، وأصبح عبارة عن ذكرى من الماضي في أرض الوطن.

• الجامعة:

هي ملتقى لمختلف الأجناس والأعراف ومشيج العلاقات بين الناس، فالجامعة تعني مؤسسة البحث العلمي، إذ تعطي شهادات التخرج وتوفر دراسة من المستوى الثالث والرابع، كاستكمال للمستوى الثانوي وكمسلك أخير له.

قد تحدث السارد عن الجامعة عدة مرات: "كان سعيد قبل ذهابه إلى فرنسا شاباً متحمساً، يلحم بتغيير كل شيء، أطلع أثناء دراسة الأدب الفرنسي بجامعة العاصمة، على الصراعات التي كانت داخلها بين الإسلاميين واليساريين ونشطاء القضية الأمازيغية."³ كذلك أشار إلى الجامعة في قوله: "يوم دعي سعيد لإلقاء محاضرة في جامعة وطنية، لب الطلب كعادته."⁴ كما ذكرها أيضاً في قوله: "لم يجد سعيد تفسيراً لتعاقب الجامعة عن

¹ ياسين النصير، الرواية والمكان، ص 80.

² الرواية، ص 24.

³ الرواية، ص 54.

⁴ الرواية، ص 88.

الاهتمام بالعامية، ولغة العالم السفلى.¹ هكذا كان حضور الجامعة فسعيد أعطى لها أهمية كبيرة لما تعطيه من ثقافة ووعي.

وفي الأخير نستنتج أن سعيد وظف أماكن متنوعة، جسدت من خلالها الحالة النفسية لشخصيتها ومدى تأثير المكان على حياته، فكان البيت مثلاً مكاناً للجفاء والقهر، والمحطة والمقهى مكاناً لاسترجاع ذكرياته، هذا لم يمنعه من الانفتاح إلى شخصيات أخرى.

ومما سبق الحديث عنه حول الأماكن المغلقة و الأماكن المفتوحة التي وردت في رواية "قبل البدء حتى..." سنلاحظ أن المكان باعتباره فضاء، إن أن استثماره في الرواية جاء مربوطاً بطبيعة القيم المستثمرة فيه، لأن لجوء "سعيد" إلى المحطة كان من أجل استدعاء أحاسيس الدفء و الحنان، ويراهن السارد من خلال هذه الصور على استحضار الصراعات الوجدانية لذات المحورية في الرواية التي يعكسها المكان، و عليه فلقد جسد لنا خطاب الرواية صور الشخصية البتلة باعتبارها شخصية مثقفة، ما عزز حضور مكان "الغرفة" كفضاء للكتابة" ما عزز حضور صور الذات المستتبطة "فالمكان يلد سر قبل أن تلده الأحداث الروائية و بشكل أعمق ربما ، وابتعد أثراً"²

مما جعل من المكان الوعاء الذي يختزن تلك الأحاسيس والمساعي التي تراود ويسعى إلى تحقيقها شخصية سعيد داخل الرواية، وهذا ما سمح بتدفق الصور والأحداث وقدره الكاتب على اختزال عدة عوامل متصارعة ومتصادمة في المتخيل السردي للرواية.

¹ الرواية، ص158.

² محمد برادة و آخرون، الرواية العربية، واقع و آفاق، دار ابن رشد، الدار البيضاء، ط1، 1981، ص 211.

خاتمة

بعد استعراضنا للبنية السردية في الرواية خلص البحث إلى النتائج الآتية:

- انصبت دراستنا على السرد بغية الوقوف على الآليات التي اعتمدها السارد في إيصال أفكاره إلى المتلقي، وكان السرد التابع هو الذي طغي على السرد باعتبار أن أحداث الرواية قد وقعت أغلبها في الماضي فعمد السارد إلى الماضي بشكل متكرر علي مدي صفحات الرواية.

- يعد السارد "سعيد" بطل الرواية المركزي والمحوري، هو المكلف بعملية السرد والناطق والعارض لوجهة نظره، ولا تظهر الشخصيات إلا من خلال علاقته معهم، كما احتوت الرواية على شخصيات جعلها "سعيد" تنهض بالأحداث وتساهم في سيرها، فقام بتحديد وظيفة كل منها بحيث تحمل أسماء واقعية نظرا لوصفها للواقع المعاش، وأكثرها شخصيات مثقفة.

- كان للشخصيات الدور الفعال في خلق خطاب رواية "قبل البدء حتى..." حيث تتضافر الشخصية الرئيسة "سعيد" مع باقي الشخصيات لترسم المحطات الأساسية التي كان لها الفضل في تحليل الأوضاع الاجتماعية واستنتاج القيم الفنية داخل الرواية.

- الاعتماد علي مخزون الذاكرة والعودة بالسرد إلى الوراء، فوردت معظم الأحداث من الذاكرة، وارتباطها بأحداث من الواقع هو ما أدي إلي بروز التداعي في الأفكار بالتركيز على السوابق واللواحق.

- نجد أن الاسترجاعات التي اعتمدها السارد في تصوير أحداث الرواية لها دور مهم في تقديم معلومات ماضي الشخصية الروائية البطلة، وذلك عن طريق الاتصال بالذاكرة حيث تبحث ذاكرة الشخصية الروائية علي تحريك النص، ما يدفع بعناصر النص المختلفة

إلى التحول والتطور لاسيما علي مستوى تدفق الأحداث وفتح مجال التخيل في نص الرواية.

-لقد أسهمت كل من تقنية الوصف، التلخيص، والمشهد والحوار إلى جانب تقنيتي السوابق واللواحق في رسم عالم الرواية داخل نص "قبل البدء حتى..."، حيث تمكن السارد من الانتقال من حدث إلى آخر عبر تفاوت زمني، جعل القارئ ينتقل بين أحداث الماضي والمضارع والمستقبل دون أن يشعر بالملل.

- لقد وظف الكاتب أماكن متنوعة فهناك أماكن مفتوحة وأخرى مغلقة، تجسدت من خلالها الحالة النفسية للشخصيات ومدى تأثير المكان على حياتها لاسيما شخصية سعيد الذي تأثر بالفضاء المكاني.

- لقد احتل المكان موضعا بارزا في الرواية، فكان هو المركز الذي تدور حوله الدلالات والمعاني، فهو المكان الذي يضم مجموعة من الأفكار والقيم الفكرية والاجتماعية والثقافية، فنجد هناك تفاعل بين الشخصية والمكان والأحداث، حيث أن الأحداث تصحبها عدة تحولات، تغيرت على مستوى بنية المكان وأفكار الشخصيات ومعتقداتهم.

ملحق

1- التعريف بالروائي:

محمد بورحلة من مواليد 27 أوت 1950 من مدينة قصر البخاري ولاية لمدية، زاول دراسته الابتدائية والمتوسطة بمسقط رأسه، التحق سنة 1972 بمركز التكوين الإداري بالجزائر العاصمة وتكون في تسيير الموارد البشرية على مستوى عدة معاهد، منها المعهد العالي للتسيير والتخطيط بالعاصمة.

كتب بالعربية والفرنسية في الرواية، القصة الصغيرة والشعر، مارس في السبعينات المسرح تمثيلا وكتابيا وإخراجا. كتب رواية "الخبز والإدمان" 2006، "الملك يلعب" صدرت 2010 وتحصل على جائزة أحسن نص مسرحي أصلي سنة 2012 وروايات أخرى. ولديه مؤلفات في الترجمة حيث صدر كتاب "الزاد" وهو قاموس فرنسي عربي في مصطلحات تسيير الموارد البشرية.

2- ملخص الرواية:

تعد رواية "قبل البدء حتى..." للكاتب الجزائري "محمد بورحلة" نتاجا روائيا، يصور من خلال الكاتب المعاناة، العزلة، والألم والآهات التيعانها "سعيد" الشخصية المحورية في الرواية، ما جعلها رواية تخطّ لتبقي راسخة في ذاكرة القارئ.

تتنوع الرواية علي مدار 180 صفحة، حيث تبدأ أحداث الرواية بتصوير حالة الناس الذين يتعاقبون على محطة القطار وانتظارهم لهذا النجم الذي يصنع عندهم التشويق ويبعث القلق عند تأخره.

تتكرر لوحة العشق التي يقدمها السارد من خلال سرده لقصة حب جمعت بين الشخصية الرئيسية سعيد وميشال حبيبته الرومية، التي توهم سعيد بثقافتها الفرنسية وفتحتها، فتنمو الأحداث على وقع هذه العلاقة التي تجمع رجلا عربيا بامرأة غربية، فسعيد العاشق والصحفي والمهتم بالكتابة العربية والفرنسية، سعيد الذي جرب كل التيارات الإسلامي والنيار

الليبرالي فهو يكتب لمن تقرأ له إلي حد الخيال، تلك الغائبة المجهولة التي تكشف مفاتيح خرائطه السرية، ليصف الجميع بأنهم وجه واحد بعدة ألوان فيهجر ميشال، ويتزوج بامرأة من ثقافته ابنة بلدته غزلان ابنة "عين البرد"، بينما يواصل علاقاته مع معجباته في غفلة عن زوجته.

تحكي الرواية عن عائلة سعيد وشقيقه حسن ذو التيار الاسلاموي، كما تصور الأحداث أخته نورة ذات الجسد الفاتن التي تمردت عن عادات وتقاليد العائلة، وتشير الأحداث أيضا إلى علاقة سعيد بوالده سي رمضان التشبع بالدين الإسلامي، فيقدم لنا السارد من خلال هذه العلاقة التي تجمع سعيد وبين أفراد عائلته تناقضات المجتمع الجزائري وتغييراته واختلافاته فنجدته ينتقل ليعبر عن مآسي الجزائر وحقباتها السياسية بسلالة، فيركز الكاتب على إشكالية اللغة في الجزائر أو وهم مسألة اللغة، فيقدم لنا نموذج "سعيد" الذي يكتب بالعربية والفرنسية وكيف تحاكمه إحدى المذيعات، على أنه حينما يكتب باللغة الفرنسية فهو بصدد الخيانة، لكنه يدافع من نفسه أمام المذيعة فيشهر بكتبه التي يكتبها باللغة العربية، ويكون بذلك قد مرر خطابا صريحا أنه لا وجود لحواجز بين اللغات ولا خيانات في الكتابة خياراتها، تماما مثل خيارات الحب حتى أن "سعيد" كان يشعر بالمنفي رغم نطقه بلغة الأم.

يكتب بورحلة بأسلوب يمزج فيه بين مدارس عدة فتحضر عنده الرمزية اللغوية و لغة التجريب و كذلك الأسلوب العجائبي، وهو ما يعكس لنا ثراء هذا النص.

فهذه الرواية تعد حكاية شيقة وممتعة تسرد الحب والعلاقات الإنسانية وكيف يمكن تقبل الآخر رغم الاختلافات الدينية والاجتماعية، فيكون بذلك "القطار" الذي وصفه السارد بأنه قطار الأمل والنجاة والحياة، إنه قطار بلدة "عين البرد" الفضاء المكاني الذي يستضيف أحداث رواية محمد بورحلة "قبل البدء حتى...".

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

قائمة المصادر:

محمد بورحلة، قبل البدء حتى، دار ميم للنشر، الجزائر، ط 1، 2014.
المعاجم

1. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، الجزء الأول، المكتبة الإسلامية، تركيا، ط 2، 1972.
2. أحمد زكرياء الرازي أبي العين، معجم مقاييس اللغة العربية مادة (ز.م.ن)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1999.
3. جمال الدين الفضل ابن منظور، لسان العرب ، ج2، تحقيق عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005.
4. الخليل بن أحمد الفراهدي، كتاب العين (معجم لغوي تراثي)، تحقيق داود سلوم وآخرون، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2004
5. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، 1999.

المراجع باللغة العربية والمترجمة:

1. أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، دار فارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2004.
2. أحمد درويش، دراسة الأسلوب بين المعاصر والتراث، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د ط.
3. أحمد زياد محبك، متعة الرواية دراسة نقدية متنوعة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

4. أمانة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 1997.
5. أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، (دراسة بنيوية لنفوس ثائرة) ، دار الأمل للطباعة، الجزائر، د ط، 2009.
6. جيرار جنيت وآخرون، الفضاء الروائي، تر: عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق، المغرب، لبنان، د ط، 2009.
7. جيرار جنيت، خطاب الحكاية، بحث في المنهج، تر: محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر الحكي، منشورات الاختلاف المملكة المغربية، ط 1، 1996.
8. جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر: سيد إمام ميريت للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1.
9. حسن الأشلم، الشخصية الروائية عن خليفة حسين مصطفى، مجلس الثقافة العام، بيروت، د ط، 2006.
10. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الفضاء، الزمن، الشخصية، مركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط2، 2009.
11. حسن فهد، المكان في الرواية البحرينية، فراديس للنشر والتوزيع، مملكة البحرين، ط 1، 2009.
12. حميد لحميداني، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 3، 2000، ص25.
13. حنان محمد موسي حمودة، الزمكانية و بنية الشعر المعاصر، أحمد عبد المعطي نموذجاً، عالم الكتب الحديث، أريد، الأردن، 2004.
14. خديجة صبار ، المرأة بين الميثولوجيا و الحداثة، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، دط، 1999.

15. رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، عربي، انجليزي، فرنسي، دار المحكمة، الجزائر، 2000
16. سعيد بوطاجين، السرد ووهم المرجع، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2005.
17. سعيد رياض، الشخصية وأنواعها وأغراضها وفن التعامل معها، مؤسسة اقرأ، القاهرة، ط 1.
18. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التعبير)، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط 3، 1997
19. سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، الدار التونسية للنشر، بيروت، ط 1، 1997.
20. سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1984.
21. شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصة للنشر، الجزائر، د ط، 2009.
22. صدوق نور الدين، السرد والشعر في حدود التمثيل والتمازج، ضمن مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، بيروت، عدد 38، 1986.
23. عبد العالي بوطيب، مفهوم الرواية السردية في الخطاب الروائي بين الإنتلاف والاختلاف، ضمن مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، بيروت، عدد 99/98، 1992.
24. عبد العزيز حمودة، المراية المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د ط، 1978.
25. عبد الفاتح، بناء الرواية، مكتبة الشباب، مصر، ط 1، 1982.

26. عبد الله أبو هيف، جماليات المكان في النقد الأدبي المعاصر، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 27، ع2005، 1.
27. عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1999.
28. عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الحيرة، ط1، 2009.
29. غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط5، 2000.
30. محمد برادة و آخرون، الرواية العربية، واقع و آفاق، دار ابن رشد، الدار البيضاء، ط1، 1981.
31. محمد بوعزة، تحليل النص السردى (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2010.
32. محمد علي السلامة، الشخصية الثانوية (دورها في المعمار الروائي عن نجيب محفوظ)، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، د ط، 2007.
33. مراد عبد الرحمن مبروك، جيوبوليتكا النص الأدبي، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2002.
34. مها حسن القصاروي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004.
35. ناصر عبد الرزاق الموافي، القصة العربية، عصر الإبداع دراسة للسرد القصصي، ط1، 1990.
36. نصر الدين محمد، الشخصية في العمل الروائي، مجلة فيصل، دار فيصل الثقافة للطباعة العربية، السعودية 37، جوان 1980.

37. نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2006.
38. نور الدين السدي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ج 2، الجزائر.
39. ياسين النصير، "الرواية والمكان (دراسة المكان الروائي)"، دار نبنوي للنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، ط2.
40. يوسف وغليسي، البنية والبنوية في المعاجم والدراسات الأدبية و اللسانية العربية(بحث في النسبة اللغوية والاصطلاح النقدي)، الدراسات اللغوية، مجلة عملية لغوية متخصصة ومحكمة. العدد 6، 2010.
41. يوسف وغليسي، السردية و السرديات قراءة اصطلاحية، ضمن مجلة السرديات، العدد شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين ميله، 2004.
42. يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسوية إلى الألسنية، إصدارات رابطة إبداعات الثقافة، الجزائر، د ط، 2002.

المراجع باللغة الأجنبية:

1. Emile Benveniste, problème de linguistique général, tome2, Edition Gallimard.Paris 1974
2. Gérard Genette, figures 3, Gérés productions, Tunis, 1996.
3. Jean- Michel Adam, Le récit, Edition P.U.F.Paris, 2emeédition, 1989.

فهرس الموضوعات

1..... مقدمة

الفصل الأول:

السرد وأبعاد الشخصية الروائية

5..... المبحث الأول: مفاهيم مصطلحية

5..... 1- مفهوم البنية

7..... 2- مفهوم السرد

10..... 3- أنواع السرد

13..... 4- أنواع السارد

16..... المبحث الثاني: بنية الشخصيات

16..... تمهيد

17..... 1- مفهوم الشخصية

19..... 2- تصنيف الشخصية

22..... 3- أنواع الشخصية في الرواية

الفصل الثاني:

اشتغال بنية الزمن والمكان

33..... المبحث الأول: السرد و اختراق الزمن

33..... تمهيد

34..... 1- مفهوم الزمن

36	2-البناء الزمني في الرواية
45	المبحث الثاني: تجلي بنية المكان
45	تمهيد
46	1-المفهوم وإشكالية تعدد المصطلح (الفضاء، المكان، الحيز)
49	2-دلالة المكان في الرواية.....
58	خاتمة
61	ملحق
64	قائمة المصادر والمراجع
70	فهرس الموضوعات

ملخص المذكرة

ملخص المذكرة:

يهدف بحثنا الموسوم بـ "البنية السردية في رواية "قبل البدء حتى... " لمحمد بورحلة إلى الكشف عن بنية الزمن والمكان والشخصيات على طول المسار السردى للرواية، وسعينا من خلاله إلى الكشف عن كيفية اشتغال الخطاب السردى، عن طريق تتبع الآليات السردية التي اعتمدها الكاتب في صنع الأحداث ولشخصيات وتشكيله للفضاء الزماني والمكانية من استرجاعات زمنية وأمكنة مفتوحة وأخرى مغلقة، ما سمح لنا بالكشف عن عناصر النص المختلفة والتحول والتطور الذي لحق به لا سيما تدفق الأحداث والشخصيات وفتح مجال التخيل في نص رواية "قبل البدء حتى... " لمحمد بورحلة.